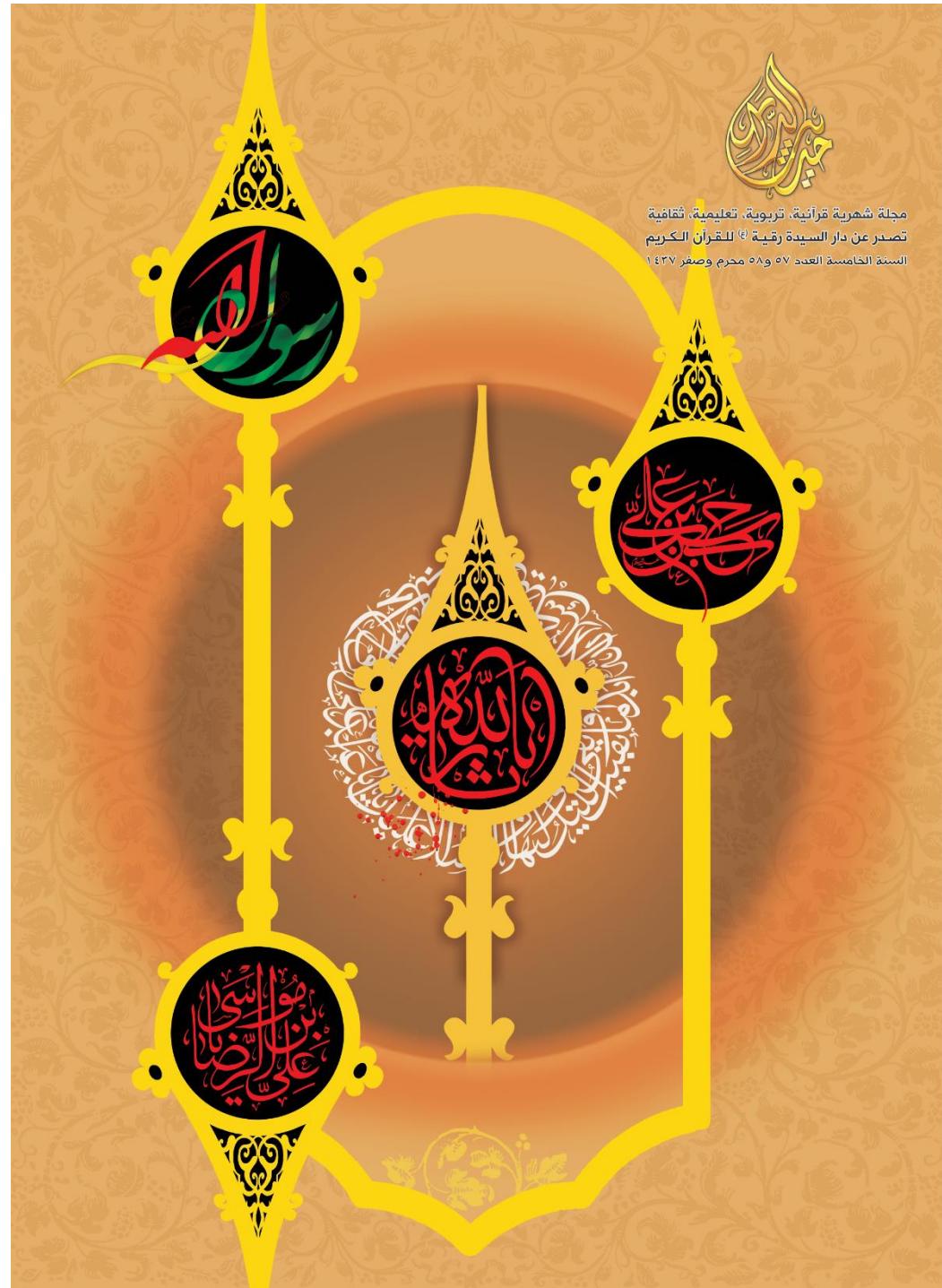




مجلة شهرية قرائية، تربوية، تعليمية، ثقافية
تصدر عن دار السيدة رقية (عليها السلام) للقرآن الكريم
السنة الخامسة العدد ٥٧ و٥٨ محرم وصفر ١٤٣٧



عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ):

«تعلموا القرآن واقرؤوه، واعلموا أنه كان لكم ذكراؤه ذخراً، وكأنه عليكم وزراً، فاتبعوا القرآن ولا يبتعدكم، فإنه من تبع القرآن تهجم به على رياض الجنة، ومن تبعه القرآن زج في قفاه حتى يقذفه في جهنم».

(مستدرن الوسائل، ج ٤، ص ٢٥٤)

أحداث شهر

محرم

١ رأس السنة الهجرية / غزوة ذات الرقاع.

٢ وصول سيد الشهداء الإمام الحسين (ع) إلى كربلاء سنة ٦١ هـ.

٣ ورود عمر بن سعد بن أبي وقاص مع جيش أهل الكوفة إلى أرض كربلاء ٦١ هـ.

٤ ذكرى يوم عاشوراء (واقعة الطلف) / استشهاد الإمام الحسين وأهل بيته وصحابه (ع) ٦١ هـ.

٥ دفن شهداء الطلف (الحسين وأهل بيته^(ع)) / واقعة الحرفة في المدينة المنورة.

٦ ذكرى وفاة الإمام علي بن الحسين (ع) ٩٥ هـ / معركة القادسية ١٤ هـ.

صفر

٧ دخول قافلة السبيايا والرؤوس إلى الشام ٦١ هـ / واقعة صفين ٣٧ هـ.

٨ شهادة الإمام الحسن المجتبى (ع) ٥٠ هـ / ميلاد الإمام الكاظم (ع) ١٢٨ هـ.

٩ أربعينية الإمام الحسين (ع) / ورود السبيايا إلى كربلاء في طريقهم إلى مدينة جدهم رسول الله (ص) ٦١ هـ.

١٠ ذكرى وفاة رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) سنة ١١ هـ.

١١ شهادة الإمام علي بن موسى الرضا (ع) في آخر صفر سنة ٢٠٣ هـ.

الإنسان والفكر والثورة

إن الإنسان كائنٌ مكرمٌ منذ بدء خلقه، فضلُّه الله وأسجدَ له ملائكته، وحمله أمانة، واستخلفه في أرضه:
﴿إِذَا قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةَ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة: ٢٠)، ثم جعل أمّة الإسلام خيرَ الأمم، وربطَ خيرَيتها
بامتثالها لأوامره، وقيامها بالآمانة المنشودة بها: ﴿كُنْتُ خَيْرَ أَمْمَةٍ أَخْرَجْتَ لِلنَّاسِ تَمَرُّونَ بِالْعِرْفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتَقْبَلُونَ
بِاللهِ﴾ (آل عمران: ١١٠)، وقد سخرَ الله للإنسان الأرض وما حوتَ، والسماء وما طرط: ﴿إِلَمْ تَرَوْ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا
فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْيَعَ عَلَيْكُمْ نَعْمَلُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ (القمان: ٢٠)، ونصيبُ الإنسان من تلك الخيرية والممكنتات
الكامنة متعلقٌ بوعيه الذاتي، الناشئ عن بنائه الفكري، فالبناء الفكري هو أحد الأسس الحياتية التي ركز
عليها القرآن الكريم في كثير من المناسبات الشرعية والعقائدية والأخلاقية والتي تجمع كلها في إخراج
سلوك إنساني إلهي خالص، وهذا ما شدد عليه أهل البيت (ع) في كل سيرتهم المباركة، فالريادة الفكرية هم
منبعها وهم خزانها، وبما آتتنا مقليلين على شهر الفكر والإصلاح شهر محرم الحرام ، كان من الواجب علينا
الإشارة لهذا المعنى إذ أن لنهضة سيد الشهداء (ع) حالة فكرية متقدمة استلهمت منها القوامات الثورية برامج
عملها ووضعت ببركاتها آفاق التغيير والتجديد لتحقيق الهدفية من خلق الإنسان.

ولا يخفى على عاقل أنَّ الأمة قد ابتعدت عن النهج الذي جاء به القرآن مخاطباً الإنسانية في أول منزل بـ "اقرأ"،
والتي كانت بمثابة دعوة لإعمال الفكر وتوجيهه للقراءة والفهم، فغدت الأمة مواجهةً لمنحدر فكريٌّ
وعرٌّ، حولَها من أمّة مُنْتَجَةٍ للعلم والحضارة والنّهضة، إلى أمّة مُسْتَهْلِكَةٍ بالدرجة الأولى، أعملتُ بها ثقافة
الغرب المادي أنيابها نهشاً، وخَرَّتها فكريًا بالله إعلامية فتاكةً، أخرجت الأمّة من السباق الحضاري، ومن
دورة النّهضة إلى دورة الرُّكود والخمول، فلا نصيب لها من الخبرية؛ لا بعادها عن شروطها!
إنَّ المُتَّبَعُ لمسارات الحضارات والأمم ليرى أنَّ نهضة أيّة أمّة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً ببنائها الفكري ، والذي
يمكّننا أن نعرفه: بأنه عملية تحصيل وتراسُم المعرفة؛ لتقرّر أخلاقاً وحكمةً، وخبرةً ومهارةً في التعامل مع
تلك الممكّنات ، وهو كيّ ببناءه أنسٌ ينطلق منها، ولبناتٌ تكوهُ، فأساس البناء الفكري هو تراكمات
المعارف والعلوم التي يجمعها الإنسان بعد خروجه إلى هذا العالم، بعد أن كانت منظومته المعرفية صفرًا؛
﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِّنْ بَطْوَنِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً﴾ (النحل: ٧٨)، ويمكن أن نُسَمِّي هذه المرحلة بعملية التجمّع أو
التبيّه والإشارة يجمع فيها الإنسان الوحدات المعرفية، والخبرات العملية من مختلف الحقوق
والعلوم، ويراكِمها لتكون أساساً تستند إليه بنية الفكرية، وتلك التراكمات مرتبطة بمدى سعيه الحيث
للقراءة والعلم والفهم .

ولا تتوقف عملية البناء الفكرية عند التجمّع أو غيره؛ لأنَّ الوقوف عندها أو الخلط بينها وبين عملية البناء
مُنْذُلٌ خطيرٌ؛ فالمعلومات التي تتّمّي إلى حقول معرفية متباعدة، تتقاطع وتصادم، ولકثّرتها فإنها تجعل
البنية العقلية لدى الشخص العادي عاجزةً عن استخلاص أي شيءٍ كليٍّ؛ بل تنتقل للمرحلة الأهم ، وهي عملية
البناء، والتي تنظم الجمّع، وستشمّره وفق منهجة واضحة للوصول إلى هدفٍ مرجوٍ، فتصبح عملية جمع
الأفكار أكثر تنظيماً وانقاءً، وتأخذ دوراً الإضافة والحدّف والتقطيّة والغرلة للأفكار دورها، فعملية
البناء الفكرية عملية مستمرةٌ ممتدةٌ بامتداد عمر الإنسان، فبناء الفكر يعلو طابقاً فوق طابق، وكل فكرة
تضيّف إلى البناء لبنة صغيرة، أو تحل محل لبنة فاسدة؛ حتى تصبح المنظومة الفكرية بناءً متكملاً، أكثر
ترتيباً ووضواحاً، وبناءً الفكر ثبنيّ الأمّ.

هيئة التدريس

فلسفة النعمة الحسينية

ساحة آية الله العظمى القائد السيد الخامنئي

مقتفيات من خطاب ألقاه سماحته في جمع من قوات التعبيّة بتاريخ ١٣ محرم الحرام /١٤١٣هـ ، ومن خطاب له في جمع من العلماء والخطباء بتاريخ ٢٨ محرم الحرام /١٤١٣هـ ، وخطاب آخر بتاريخ ٢٣ شعبان /١٤١٥هـ . هناك نكبات كثيرة في قضية ثورة عاشوراء لو بحثها العالم الإسلامي والمفكرون المسلمين من أبعادها المختلفة ودققوا النظر في ظروفها المختلفة ومقدماتها ولوائحها وما أحاط بهذه الحادثة فسيصبح بالإمكان تحديد سبل الحياة الإسلامية ووظائف الأجيال المسلمة في جميع الأزمنة.

وأحد هذه الدروس هي أن الحسين بن علي (ع) قد شخص في وقت حساس جداً من تاريخ الإسلام الوظيفة الرئيسية من بين الوظائف المتنوعة التي لها مراتب متغيرة من الأهمية، وإنجزها ولم يخطئ أو يشتبه في معرفة ما كان العالم الإسلامي في ذلك اليوم بحاجة إليه. لقد كان تشخيص الوظيفة الأصلية دائماً أحد نقاط الخلل والضعف في حياة المسلمين في العصور المختلفة. الخلل في تشخيص الوظيفة الأصلية يعني أن أفراد الأمة والقيادة والرجال البارزين في العالم الإسلامي يخطئون في تشخيص الوظيفة الأصلية في مقطع من الزمن، بمعنى انهم لا يعلمون ما هي الوظيفة الأصلية، وانه يجب الشروع بها، وحتى إذا لزم الامر يجب التضحية بسائر الأمور في سبيلها. ولا يعلمون ما هي الوظيفة الفرعية التي تأتي في الدرجة الثانية. يجب أن يعطي كل عمل الأهمية التي يستحقها ويسعي في سبيل تحقيقها.

في نفس الوقت الذي تحرك به أبو عبدالله (ع) كان هناك أشخاص إذا قيل لهم: هل نتنفس أو لا؟ فإن جوابهم سيكون بالنفي، لعلهم بأن وراء هذا العمل مشاكل ومتاعب كبيرة، ويذهبون وراء وظائف من الدرجة الثانية. كما رأينا أن البعض قد قام بهذا العمل فعلاً. لقد كان هناك أشخاص مؤمنون وملتزمون بين الذين لم ينهضوا مع الإمام الحسين (ع). وليس من الصحيح أن يعدوا جميعاً من أهل الدنيا، لقد كان بين رؤساء ورموز المسلمين في ذلك الوقت أشخاص مؤمنون وأشخاص يرغبون

بالعمل وفقاً

للتكليف. لكنهم لم يدركوا التكليف الرئيسي، ولم يشخصوا اوضاع ذلك الزمان، ولم يعروا العدو الرئيسي، وكانوا يخلطون بين الوظيفة الرئيسية المحورية والوظائف التي هي من الدرجة الثانية أو الثالثة. وقد كان هذا الأمر أحد الابتلاءات العظيمة للعالم الإسلامي، ويمكن أن نبني نحن - اليوم - بذلك أيضاً من الممكن أن نخطئ في تشخيص ما هو أهم فن تعالج أشياء أقل أهمية. يجب اكتشاف تلك الوظيفة الأساسية التي يعتمد عليها قوام وحياة المجتمع.

لقد أوضح الإمام الحسين بن علي (ع) في بيانه للجميع أن أهم وظائف العالم الإسلامي في تلك الظروف هو الصراع مع رأس القوة الطاغوتية، والأقدام على إنقاذ الناس من سلطتها الشيطانية. فماذا كان ذلك التكليف؟ لقد كان - حسبما قال ذلك الإنسان العظيم بنفسه - هو الصراع مع الجهاز

الحاكم الذي هو منشأ الفساد: «أريد أن أمر بالمعروف وأنهي عن المنكر وأسير بسيرة جدي». هذا هو التكليف. أو كما قال في خطبة أخرى: «إيها الناس إن رسول الله قال: من رأى سلطاناً جائراً رسالة الثقلين» مستحلاً لحرم الله ناكناً بعهد الله... فلم يغير عليه بقول ولا فعل كان حقاً على الله أن يدخله مدخله».

التكليف عبارة عن تغيير سلطان الظلم والجور والقدرة التي تعيث في الأرض فساداً وتجر البشرية باتجاه الهالك والفناء المادي والمعنوي. هذه هي فلسفة نهضة الحسين بن علي (ع) التي اعتبرت المصداق الحقيقي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وفي باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يجب الانتباه إلى هذه النقاط. لقد تحرك أبو عبدالله (ع) على ضوء التكليف الأهم وضحي بالتكليف الآخر في سبيل التكليف الأهم. كان يشخص العمل الواجب في وقته. هناك حركة في كل زمان للمجتمع الإسلامي. في كل عصر هناك عدو وجبهة وخصم يهدد الإسلام والمسلمين ويجب أن يعرف ذلك العدو. فلو اشتربنا في معرفة العدو والجبهة التي يتعرض منها الإسلام للذري والهجوم فسوف نخسر خسارة كبيرة لا يمكن جبرها. ولو غفلنا عن ذلك فإن فرحاً كثيراً ستพيع من أيدينا. نحن موقوفون بأن نخلق حالة قصوى من الحذر والانتباه وتحديد الأعداء ومعرفة التكاليف لدى شعبنا والعالم الإسلامي. اليوم ونظراً لإقامة الحكومة الإسلامية وإرتفاع راية الإسلام - الأمر الذي لا سابقة له في طول التاريخ الإسلامي بعد الصدر الأول - فإن الامكانيات متوفرة للمسلمين ولا يحق لنا بعد الان أن نغفل عن معرفة العدو ونخطئ في تشخيص الجهة التي يهجم منها.

لقد كان جل سعي إمامنا العزيز (ره) والأشخاص الذين كانوا يرافعونه في نهضته - على اختلاف مراتبهم وعلى حسب إمكانياتهم ومستوياتهم - هو أن يعلم العالم الإسلامي ومجتمع إيران الإسلام وقاعدة الحق والعدالة ما هو الخطير الأكبر الذي يتحقق بهم وما هو العدو الأكثر تهديداً لهم. واليوم كسائر ما مضى فإن الهجمة العظمى والخطر الجارف ينشأ من الهيمنة العالمية والقوى الكافرة والمستكورة. هذا أكبر الاخطار التي تهدد وجود المسلمين. صحيح أن الضعف يمكن أن يفرضه العدو بإمكاناته الضخمة على ذلك المجتمع.

قام المجتمع الإسلامي

إن حياة المجتمع وقوامه منوط بوجود الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وقام الحكومة الإسلامية وبقاء حاكمة الاختيار ولو لم ينجز هذا العمل «ليسلطَ اللهُ عَلَيْكُمْ شَرَارَكُمْ فَيَدْعُوكُمْ خَيْرَكُمْ فَلَا يَسْتَجِبُ لَهُمْ».

إنَّ وقوع السلطة بيد الظلمة والجبارية في مدة زمنية طالت ١٣٠٠ سنة وابعدَ أهلَ الدين عن الحكم والسلطة طيلة هذه الفترة، أوجَدَ هذا الفكرُ الخطأ، وهو أنَّ إذا أردنا للدين أن يتشرَّفَ فلا بدَّ لأهل الدين أن يتنحُوا جانبًا وأن يكونوا بمثابة عن السلطة. لو صَحَّ هذا الكلام فلماذا لم يتشرَّفَ دين الله في زمان بنى أمية وبني العباس؟ حيث كان الإمام موجودين وكانتوا بمعرض عن السلطة. هذا الكلام الذي يقوله البعض كلامٌ فارغٌ. كلَّا، إنَّ دين الله إنما يراد له أن يمسك بزمام السلطة، وهذا يعني أنَّ على أهل الدين أن يتصدِّرُوا للسلطة، وإذا جاء أحد غيرهم للسلطة فسيحدث ما حدث طيلة هذه الألف والثلاثمائة سنة. إنَّ الأعداء بدأوا عملهم الإعلامي بشدةٍ على أساس هذا التحليل الخطأ. وفي الحال الحاضر توجد هنا دعوةٌ وتبيِّن لاعتاق الأديان الباطلة، إلا أنَّ الشعب الإيراني شعبٌ مؤمنٌ، والعقائد الإسلامية راسخةٌ ومتجلَّدةٌ في أعماق وجوده.

ولذلك فإنَّ عمل الأعداء هذا يشبه إلى حدٍ كبيرٍ ذلك الذي يحاول أن يرطم رأسه بالصخرة الصماء، وليس هو بالعمل السهل المتسِيرُ لأنَّه يمكن من قبيل إحداث خرقٍ في تلٍّ ترابي هشٍّ. إنَّ محاولاتهم هذه بائسةٌ ومتعرِّضةٌ لأنَّه يجب أن لا نغفلُ.

واعلموا أنَّه إذا أغفلَ العلماء مسؤوليتهم التاريخية، وإذا لم يهتمُ طلبة العلوم الدينية الشباب بالجانب التبليغي، فإنَّ الأعداء سينجحون في مسامعِهم الخبيثة، وسيلحقون بذلك وما يتبعه من وبال كلٍّ من تهاون في هذا الجانب أو تماهٍ.

أهمية التبليغ

بالرغم من توفرِ أساليب جديدة في مجال الإعلام والتَّبليغ، مثلِ الأساليب المتَّبعة في الفن، كالرسام الذي بين فكرة معينة من خلال جرَّة قلم، وأهل الفن هم الذين يستطيعون أن يفهموا المعنى والهدف الذي يرمي إليه هذا الرسم، وكذلك الحال بالنسبة للعرض التمثيلي - التي أكدنا عليها في الأونة الأخيرة - هي أيضًا من هذا القبيل، وغيرها من الطرق والأساليب المتَّبعة في مجال الإعلام، أعمَّ من التلفاز والمذياع والاعلام المكتوب كالصحف وغيرها.

ولكن الله تعالى جعل في الأسلوب المباشر أي التحدث مع إنسان آخر وجهًا لوجهٍ سرًا لا نعلمُه نحن ولتكن على أيَّة حالٍ سرٌ موجودٌ.

فالمربي أو المعلم الذي يجلس قبال محدثه يحدِّثه ويتفتَّت إليه يترك أثراً كبيراً لدى المستمع الذي هو بدوره يسمع صوته ويراه مباشرةً. وهذا التأثير يفوق كلَّ تأثير آخر قد ينشأ من الأساليب الفنية الأخرى، وهذا سرٌ، وهو أيضًا من الخصائص والمميزات التي يتميز بها الإنسان. وإذا أردنا أن نقربُ الفكرة إلى الذين من خلال المقارنة، نحاول أن نقارن بين السينما وبين العروض التمثيلية الحية، وإن كانت هذه المقارنة بعيدة عن أجواءنا نحن طلبة العلم.

إلا أنَّ هناك من يفهمون هذه المقارنة من أهل الفن.

فما يراه الإنسان في السينما إنما هو صورة ورسم أو ظلٌّ يقع على الستارة أو الجدار، أما في المسرح فإنَّ العرض الذي يقدمُ هو عرض حيٌّ، والفارق بينهما كبيرٌ. فالاثر الذي يتتركه المسرح أكبر وأبلغ.

وليس الامر بالمعروف والنهي عن المنكر هو التلفظ بكلمتين أو أكثر لاجل إسقاط التكليف في مقابل المنكرات التي لا يعلم كونها أخطر المنكرات. عندما يكلف جميع أفراد الأمة بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر، فما معنِّي ذلك؟ متى يمكن أن يكون كلَّ أفراد المجتمع أمرين بالمعروف وناهين عن المنكر؟ الجواب هو عندما يحضر الجميع في خضم قضايا البلاد حضوراً حقيقياً جاداً، يجب أن يهتم الجميع بمسائل المجتمع ويعتنوا بها. يجب أن يصبح الجميع خبراء في هذا المجال.

لا يجوز حصر هذا الواجب العظيم في دوائر ضيقة. هذا العمل وظيفة الجميع، ولا يختص بفئة مثل القوات المسلحة أو السلطات المحلية، انه عمل الجميع. يجب أن تنهوا عن المنكر، وتقفوا في مقابل أي منكر هذا العمل وظيفة الأمة، نعم على علماء الدين ان يوجهوا الناس، ويسرحوا لهم كيفية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومواردهما.

يجب أن نحدد موارد الخطر جميعاً، المواقع التي منها يهدد الخطر مجتمعنا الإسلامي، يجب أن نحدد لها بدقة، ينبغي ان نحلل لأنفسنا وللناس كلَّ العبر التي استيقنناها من الصدر الاول للإسلام. هناك عاملان هما أساس للضلال والانحراف العام، أحدهما الابتعاد عن ذكر الله الذي يعني الغفلة عن الله وفصل الحياة عن المعايير المعنوية، والعامل الآخر هو اتباع الشهوات والملذات والسعري وراء الدنيا والاشغال بجمع الثروة والمال والوقوع فريسة للشهوات الدنيوية واعتبارها أساساً ومبدأ ونسوان الاهداف الحقيقة.

عندما يكون المعيار هو الله والتقوى والاعراض عن الدنيا والجهاد، فإنَّ الذي يتواجد في الساحة حينئذ هم الأفراد الواجبون لهذه المعايير. هؤلاء هم الذين يأخذون مقاييس الأمور بأيديهم ويصبح المجتمع مجتمعاً إسلامياً. ولكن عندما تبدل المعايير الالهية فسوف يستلزم الأمور كل من هو أخرص على الدنيا وأشد في اتباع الشهوة وتحصيل المنافع الشخصية وأبعد عن الصدق والحقيقة، حينئذ تكون النتيجة صريحة أمثال عمر بن سعد والشمر وعبد الله بن زياد امراء، وذهب أمثال الحسين بن علي(عليهما السلام) الى المذبح واستشهاده في كربلاء وهذه قضية منطقية.

وعندما يحكم الإمام فإنَّ الفضائل سوف تسود في المجتمع، والقيم هي التي سوف تطرح للناس. إذا حافظتم على هذه القيم فسوف يبقى نظام الأمة، وحينئذ لن يؤتى بامثال الحسين بن علي(عليهما السلام) الى المذبح. ولكن كيف إذا تخلينا عن هذه الامور؟ كيف إذا فقدنا الروحية؟ وكيف إذا انشغلنا بأمور الرفاهية الشخصية بدلاً من التوجُّه إلى الوظيفة والتَّكليف والهدف الالهي؟ كيف إذا اجبرنا الشاب (التعيوي) المؤمن والمخلص على الانزواء وهو لا يريد مثناً سوي تهيئة ساحة يجاهد فيها في سبيل الله، وسلطنا على الأمور أفراداً ذوي وقاحة وجشع، وطماعين خباء؟ في هذه الحالة سيتبدل كل شيء.

فلو كانت الفترة الفاصلة بين رحلة النبي الакرم(صلي الله عليه وآله) وشهادة فلذة كبده في صدر الإسلام خمسين سنة فمن الممكن أن تكون هذه الفترة أقصر بكثير في زماننا هذه، وترتفع الفضائل وأصحاب الفضيلة على المقاصد بسرعة أكبر. يجب أن لا نسمح بوقوع أمر كهذا. يجب أن نواجه الانحراف الذي يمكن أن يفرضه أعداؤنا علينا.

وإذا كان الانعزal عن السلطة - بالنسبة للحاكم الديني - يؤدّي إلى انتشار الدين واتساع رقعته، لكنَّ أول من تنحي عن السلطة هو الرسول(صلي الله عليه وآله)، لقد كان بوسعيه(صلي الله عليه وآله) بعد أن هاجر إلى المدينة أن يتَّخِبَ واحداً من كبار الأنصار، ولكن على سبيل المثال سعد بن عبادة أو غيره ويوئي زمام السلطة، ويفرُّ نفسه ليكون عالم المدينة وإمام الجماعة فيها. يكون ذاك الشخص هو الحاكم. لماذا لم يخطِّ الرسول هذه الخطوة؟ هل من الممكن أن ننشر الدين من دون الامساك بزمام السلطة؟



لأنَّ عدم الاجابة على هذه الاستفهامات قد تؤدي بالشباب إلى الضلال. عليكم أن تبحثوا عن الأسئلة الملحّة، وهنَا تكمن الصعوبة، حيث عادة ما تكون الأسئلة التي تلحُّ على الأذهان متفاوتة فيما بينها وليس من نوع واحد. فهل تريدون أن تبقى هذه المسائل والقضايا بلا جواب؟ وبالتالي هل تريدون أن يبقى أبناؤنا وبناتنا ونساؤنا ورجالنا يعانون من فراغ فكري، والذي سيشوق الاعداء لملء هذا الفراغ الفكري؛ وفقاً لما يطمحون إليه؟ وإذا كتم لا تريدون أن نصل إلى مثل هذه التائج السلبية فعليكم أن تتعرّفوا على طبيعة هذا الفراغ. ولابدَّ من إحداث مراكز ومؤسسات تأخذ على عاتقها التفكير في حلّ هذه المشكلة وملء هذا الفراغ الفكري وتناول المسائل المطروحة في المجتمع. إلى جانب ذلك تبقى هناك الخطوط العامة التي يجب أن لا نغفل عنها أبداً نظراً لأهميتها من قبيل: دعوة الناس إلى عبودية الله والذّكر والتضرع، ولابدَّ من تركيز هذه المسائل في شتى الميادين وعلى جميع الأصعدة؛ سواء على صعيد النشاط الاقتصادي وفي الدراسة وفي كلِّ مكان وزمان. وأينما وجد مثل هذا الفراغ في المجتمع، فإنَّ المجتمع سيكون عرضاً للخطر. وبينَّا على ذلك عليكم أن تدعوا الناس إلى الله وإلي الذّكر، ولا يلزم أن يكون الذّكر باللسان بالتحديد. ادعوا الناس إلى الذّكر القلبي أي إلى التعّلّق بالله والتوجّه إليه، وحثّوا الناس على الدّعاء والمناجاة والتضرع. إنَّ التضرع والدّعاء والمناجاة والرجاء هي إحدى خصائص أشجع الناس وأعلمهم بالسياسة وأفضلهم ثقافةً وعلقاً وعلماً على مرّ التاريخ وهو أمير المؤمنين والحسين بن علي والأمام السجاد (عليهم السلام). والامر الآخر هو أن عليكم أن تدعوا الناس إلى الأخلاق الفاضلة مثل الإيثار، والرحمة، والمحبة، والصبر والاستقامة في المهمات، والحلم، وكظم الغيظ، وعدم الخيانة، والامانة وعدم الكيد للأخرين. فالناس دائمًا بحاجة إلى هذه القيم، ولا يمكن أن نفرض أنَّ الناس يمكنهم أن يستغنوا عن هذه الأمور في وقت من الأوقات. وإذا افقد المجتمع القيم الأخلاقية هذه، فسيصبح مجتمعاً غير صالح حتّى وإن استطاع أن يصل إلى أعلى مدارج الرّقي. ومثل هذا المجتمع لا يطاق أبداً، وهذا ما نراه اليوم في بعض المجتمعات الغربية. هذه المجتمعات نجدها قد وصلت إلى مستوى عالٍ من حيث العلم والمدنية والثروة ولكن الحياة فيها جحيم لا يطاق.

إذن الأخلاق يحتاج إليها في كلِّ مكان وفي كلِّ زمان ولا يمكن الاستغناء عنها بأي حال من الأحوال.

ومن الأمور التي يحتاجها كافة أبناء الشعب دائمًا هو الوعي السياسي، ولابدَّ للشعب من أن يمتلك التحليل الصحيح والذهنية السياسية الوعائية حتّى لا ينخدع. فالإذاعات الأجنبية تسعى إلى إدخال ما تسجّه من أكاذيب وأقاويل إلى أذهان الشعب بطرق محبية، بحيث أنَّ كلَّ من يستمع إلى هذه الإذاعات لابدَّ أن يتصرّف نسبة من الصحة وإن كانت قليلة في حين أنَّ بعض الخبراء تكون كلامها كذباً وافتراءً ولكنَّهم يبتهّنونها بتأمّل لا يعلم منه كذبها. وقد يكون الخبر صحيحاً، ولكنَّهم لا يقصدون الخبر بعدَّ ذاته وإنَّما يهدّفون من وراء الخبر إيصال كلمة لها دلالتها الخاصة ضمن كلمات الخبر، أي أنَّهم يريدون للأخبار.

ومن هنا بات من الضروري أن يزودَّ أبناء الشعب بالتحليل الصحيح كي لا تؤثّر هذه الأساليب الخبيثة فيهم، لأنَّه بالتحليل الصحيح يمكن أن نكتشف الزيف والخداع الذي تمارسه هذه الإذاعات. إذن الوعي السياسي والتحليل السياسي أيضاً من الأمور التي تحتاجها في عملية التبليغ.

والسبب في ذلك يعود إلى وجود شخص على خشبة المسرح، يتحدث مع مخاطبيه بصورة مباشرة. وهذا من الاسرار الطبيعية التي لم يعرف له تفسير طبيعي ومادي لحدَّ يومنا هذا. وممّا لا شك فيه أنه لابدَّ أن تكون هناك علل وأسباب لهذه الظاهرة.

إنَّ جلوس الإنسان على المنبر أو على الأرض، أو وقوفه أمام جمهور من الناس وهم ينظرون إلى وجهه وإلي شخصه وهو يكلّهم، له من الإثر ما لا نجده في جهاز التلفاز ولا المذياع ولا غيرهما من الوسائل الاعلامية الأخرى.

وهذا يختصُّ بكم أنتم العلماء وطلبة العلوم الدينية. فعظّموا شأن هذه المساجد والمنابر، ولا تتصوّروا أنها قليلة الجلوى والفالندة.

لقد سمعت من البعض قولهم إنَّ المنبر كان له أثر في السابق، وأمّا اليوم مع وجود التلفاز ودوره السينما فما هو الدور الذي يمكن أن يقوم به المنبر؟ وهذا القول خطأً وغير صحيح؛ لأنَّ المنبر يعني الجلوس بين الناس الذين يستمعون إليكم وأنتم تخطّطون لهم خطاباً مباشراً. وهذا فيه من الإثر ما لا يوجد في أي من الوسائل والطرق الاعلامية الأخرى.

وأينما ذهبتم ستجدون أنَّ هذا الأسلوب مختصٌّ بعلماء الدين، ولم يستطع غيرهم أن ينجح في ممارسة هذا الأسلوب بالذات.

ما أريد قوله هو أنَّ التبليغ يجب أن يكون في المساجد، خاصة في شهر رمضان وفي شهر محرم وصفر، وأنَّه يستمرُّ في الحسينيات ومجالس التعزية طول السنة.

علىكم أن تهتموا جادين بقضية المنبر، وأنَّ استخدامه ذلك الاستخدام التقليدي الصحيح. وعندما أقول الاستخدام التقليدي لا أعني بذلك أن تحمل منابرنا نفس الطابع والخصوصيات التي عليها المنابر سابقاً. بل ينبعني أنَّ تغيير الموضع الذي تطرح، ولكن مع بقاء المنبر الذي جربناه طيلة الف سنة، أو على الأقل جربناه بوضوح خلال الأربعمائة سنة الأخيرة. أي أنَّ مجلس الخطيب على المنبر ويتحدّث إلى الناس في موضوع هام يخصّهم، ومن ثمَّ يقرأ التعزية ويختتم مجلسه وينزل من على المنبر.

ولابدَّ من الاهتمام بأمر التبليغ؛ لأنه لازم وضروري. كما أنه يجب أن تتحذّر صلوات الجمعة والمساجد طابع الجدية، وأن يتضاعف انس أبناء الشعب بصلوات الجمعة وبالمسجد يوماً بعد يوم.

وإذا ما تمَّ التفكير بجدٍ بما ينبغي قوله والتتحدّث عنه، فإنَّ هذا الكيان العظيم الذي يتمتع به المجتمع الشيعي والذي لم يستطع رضا خان ولا محمد رضا بما اوتيا من أساليب وحيل أن ينالا منه وبقضيا عليه، كما لم تستطع أميركا ولا إنجلترا ولا غيرهما أن يقضوا عليه أو يتغلّبوا فيه إلى الانٰ فإنَّ هذا الكيان العظيم يضمُّ إليه أكثر الشباب طيبة ونزاهة، كما أنَّ هذا الكيان أكثر إخلاصاً من أي كيان آخر.

أقول: يجب أن نتناول المواضيع الأكثر أهمية. قد يكون هناك موضوع هو في حد ذاته جيد جداً لكنه ليس مهمّاً. فمثلاً قد يحتاج الإنسان إلى أن ينقد نفسه، فيأتي أحدكم ويحدثه عن نظافة الفم والاسنان، وكما هو معروف لدينا فإنَّ نظافة الفم والاسنان أمر ضروري جدّاً، ولكن هذا الشخص في الحال الحاضر يتعرّض للهلاك.

إذن لابدَّ من أن نتناول المواضيع التي هي أكثر أهمية من غيرها. يجب أن نتناول المواضيع التي تشكل علامات استفهام في أذهان الشباب؛ إذن لا بدَّ من أن نلاحظ من هو المهم ومن هو الأكثر أهمية، وأن تتحذّر بالمواضيع التي هي أكثر أهمية



الشيخ محمد صنكور

انعكاس المفاهيم القرآنية على الشاعر الحسيني

قال الله تعالى

في محكم كتابه المجيد: **(ذلكَ وَمَنْ يُعْظِمُ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ)** [سورة الحج، ٣٢].

الحسين الشهيد (ع) معلمٌ من معلمات الدين، وطريقٌ جعله الله عزوجل إلى دينه، ودليلٌ على شريعته، وهو المعرف بأحكام الله، وبأصول العقيدة وبمقاصد القرآن ومعانيه، هذا معنى أنَّ الحسين شعبيرة من شعائر الله، وهذا معنى أنَّ الحسين معلمٌ من معلمات الدين، فإذا كان كذلك فإذن يلزم تعظيمه، ومن تعظيمه هذا المظهر من التقدير والتجليل والإكبار والإجلال، فهذا مظهرٌ من مظاهر التعظيم، أن تُكرر الحسين، أن تجل الحسين، أن تقدس الحسين، فذلك مظهرٌ من مظاهر التعظيم، إلا أنَّ تعظيمه الحقيقي هو العمل بهدي الحسين (ع). وتعظيم الحسين لكونه معلمًا من معلمات دين الله عزوجل، معناه العمل بهدي الحسين، واعتماد قيمه ومبادئه التي كان يدعو إليها. معنى تعظيم الحسين (ع) هو اعتباره النموذج الذي ينبغي أن يُحتذى بمقاييسه وخطاباته، وبما كان يقول، وبما كان يفعل، وأن يعتمد كوسيلة للوصول إلى الله عزوجل، وللوصول إلى دين الله - عز اسمه وتقدس -. وهذا هو معنى أنَّ الحسين - كما ورد عن الرسول (ص) «مصالحٌ هدىٌ، وسفينةٌ نجاة» [بحار الأنوار، ج ٩١، ص ١٤٣].

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الْأَرَائِكَ يَنْتَهُونَ * تَعْرُفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةُ النَّعِيمِ * يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ * خَاتَمَهُ مَسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلَيَتَنْسَى الْمُتَنَافِسُونَ * وَمَرَاجِعٌ مِنْ تَسْبِيمٍ * عَيْنَاهُ يَشْرُبُ بِهَا الْمَقْرُبُونَ﴾ [سورة المطففين، ٢٢-٢٨]. إذا تلوت كتاب ربك، وجدت في آياته المباركة وصفاً للجنة ما أروعه، وصفاً تشعر فيه إثارةً جادةً في داخلك، معاني الحسن والجمال والرقة وما يأخذ العقول، ووصفًا في الدفع نحو حب التحول باتجاه الأفضل، حيث الجنة في الآخرة ورضوان الله الأكبر.

فأنت تستطيع الاقتراب من الجنّة وأنت تعيش في الدنيا؛ بمعنى أنك قادر على صناعة الجنّة بيديك. فالجنّة فيها أنهار تجري، فلا بأس بأن تفكّر بأن يجري نهر في بيتك، فالماء الرقراق يشير فيك الجمال والرقة والروعة وحب الله سبحانه وتعالى. وفي الجنّة قصور، وفيها رجال مطهرون من الغل، إخوان على سرر متقابلين.

إن في القرآن دعوات صريحة إلى النظر في الطبيعة وكيف أنَّ الخالق المبدع المصوّر يحيي الأرض بعد موتها، ويأمر أيضًا بالنظر إلى النجوم وكيف جعلها زينة في السماء، ثم في الدعوة إلى النظر للذات وكيف غرست في النفس الرغبة إلى التمتع بالزينة.

ثم يأمر الله عباده المؤمنين أن يأخذوا زيتهم عند كل مسجد، ليقلوا إخوانهم وهم بأفضل مظهر، وكذلك يحرضهم على الاقتباس من كل زينة وروعة، وينهي أولئك الذين حرموا الطيبات على أنفسهم.

وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَ جَمِيلَ يُحِبُّ الْجَمَالَ» [بحار الأنوار، ج ١٠، ص ٩٢]، وقال الإمام الصادق (عليه السلام): «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ الْجَمَالَ وَالتَّجَمِيلَ وَيُكَرِّهُ الْبُؤْسَ وَالْتَّبَاؤْسَ» [بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ١٧٦]. وبهذا التشريع والإرشاد يسعى الدين الإسلامي إلى جعل إحساس الإنسان المؤمن إحساساً جماليًا، وهذا الإحساس الجمالي يوجه الأفراد والجماعات إلى صناعة محظوظهم صنعاً فدأً جديداً. فإذا كان المحظوظ جميلاً رائعاً، كانت الأخلاق والتقاليد ونوعية الالتزام متاثرة به دون انتصار. ذلك لأنَّ من يكون مظهراً جميلاً، فمن الطبيعي أن يكون خلقه جميلاً.

وعلى هذه يجدر بنا أن نوفر في أنفسنا الإحساس بالجمال؛ جمال الروح، وجمال المادة، وجمال الذوق. *

المصدر موقع مؤسسة السبطين العالمية

الإحساس الجمالي في القرآن

فهو مصباح هدى يستضاء بهديه يستضاء بما كان عليه من سجايا وخصال، وهو سفينة نجاة، فمن ركبها كان في الآتين، ومن تخلف عنها كان في الغارقين.

الحسين عدل للقرآن وتجسيده للقرآن

طبعاً لأن الحسين الشهيد -عليه أفضض الصلاة وأتم التسليم - هو عدل القرآن، كما هو مقتضى حديث التقليدين: «إني تارك فيكم التقليدين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي» [وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي - ج ٢٧ ص ٣٤]. والتمسك بكل من القرآن و العترة أمان من الضلال «وأنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض» [وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي - ج ٢٧ ص ٣٤].

فالحسين بمقتضى حديث التقليدين، وبمقتضى النصوص القرآنية والروايات المتواترة هو عدل القرآن، فإذا كان كذلك فهو المجد للقرآن على الأرض، فموقفه قرآن ناطق، وخطاباته قرآن، وهديه قرآن، ونهضته المباركة هي في الواقع انعكاس لمفاهيم القرآن، فليس ثمة من موقف لأبي عبد الله الحسين (ع) في تمام الشؤون إلا وهو انعكاس لمفاهيم القرآن؛ ذلك لأن الحسين (ع) إمام معصوم، وعدل القرآن - كما أفاد الرسول الكريم (ص).

فإذاً إذا أردنا أن نتعرف على مفاصد القرآن، فلنستقرئ سيرة الحسين، ولنقف على فصول حياة أبي عبد الله الحسين (عليه أفضض السلام)، وعلى مواقفه، وسنجد أنها تجسيد لمفاهيم القرآن الكريم.

سلوك الحسين، نهضته، مواقفه، خطاباته، كل ذلك انعكاس لمفاهيم القرآن الكريم.

الشاعر الحسينية الحقيقة

الشاعر الحسينية هي الشاعر التي تقع في صراط وفي سياق المفاهيم القرآنية، فالشاعر التي تقع في هذا السياق يصح توصيفها بأنها من الشعراء الحسينية، أما إذا لم تكن كذلك فتوصيفها بالشاعر الحسينية حينذ يُعد جنایة على نهضة الحسين (ع)، وثورته المباركة.

وهنا يجب أن نقف على هذه المفاهيم القرآنية، لنرى هل أنها منعكسة على الشاعر الحسينية أم لا؛ لتحقق بذلك من أنها شاعر حسينية حقيقة أم أنها ليست كذلك.

الشاعر مثل ماذا؟ الشاعر المتعارفة: هي مثل إقامة المجالس -وال مجالس الحسينية هي من أوضح الشاعر الحسينية، إقامة المجالس العزائية على أبي عبد الله الحسين، إقامة المأتم على سيد الشهداء (ع) هذه من أبرز الشعراء.

ومما يمكن توصيفه بالشاعر الحسينية هو بعض الأعمال الفنية التي تقع في هذا السياق فهي معلم، ومهارات، تكشف عن جانب من نهضة أبي عبد الله الحسين، فحينما يرفع شعاراً مثلاً ونكتب عليه: «الا وإن الدعي ابن الدعي قد تركني بين السلة والذلة، وهيئات له ذلك، هيئات مني الذلة» [بحار الأنوار - العلامة المجلسيي - ج ٤٥ ص ٨٣] ، هذه كلمات مشرقة صدح بها أبو عبد الله الحسين، هذه نرفعها، تكون معلماً يعرف بها الآخرون جانبًا من قيم النهضة المباركة.

حينما يأتي الرسام بريشه فيرسم لوحةً تعبر عن الإشار والتضحية التي تميز بها رجالات الحسين، فإنه يكون بذلك قد كشف عن صورةً من صور النهضة المباركة، ف تكون هذه اللوحة من الشعائر الحسينية.

وحينما يقف الفنان على خشبة المسرح، فيجسد موقفاً بطيلاً لأمرأة كانت في ركب الحسين (ع)، تحدثت وبشجاعة أمام سلطان جابر بما يقتضيه الحق والعدل والإيمان، حينما يقف هذا المؤمن على خشبة المسرح ليجسد هذا الموقف، يكون هذا الموقف شعيرةً من شعائر أبي عبد الله الحسين.

إذاً، فالشعائر، والمعالم، والمعروفات لا تتحصر في مفردة أو مفردتين أو ثلاث، ويمكن للمؤمنين أن يتذكروا يوماً بعد آخر الكثير من الشعائر التي يمكن أن تعطي للأخرين تصوّراً عن هذه النهضة المباركة من خلال التوظيف لكل الوسائل التقنية والفنية الحديثة، فتكتسب هذه الممارسات بعد ذلك شرف التوصيف بالشعائر الحسينية، فلا مانع من ذلك.

وكذلك فإن البقاء على سيد الشهداء هو أيضاً من الشعائر الحسينية، لأنه يكشف عن مستوى من الواقع المأساوي الذي تحضرت عنه النهضة المباركة للحسين (ع).

المفاهيم القرآنية وانعكاسها على الشعائر الحسينية

إذا عرفنا ذلك نقول إن المفاهيم القرآنية، هل هي فعلاً منعكسة على هذه الشاعر أو أنها ليست منعكسة؟ وهذا بحث لا بد من بحثه بجدية تامة، وإخلاص تام؛ حتى نهذب ممارساتنا التي توصيفها بالشعائر الحسينية، فما كان منها في صراط المفاهيم القرآنية تتحفظ عليه، وما كان منها بعيد عن المفاهيم القرآنية ينبغي أن تخلّي عنه، وما كان في ممارساتنا مطابق لمفاهيم القرآن ولكن فيه بعض التغرات فالوظيفة الشرعية هي التقويم والتريم. هذه هي وظيفتنا إذاً كنا نعشّق الحسين، ونحبّ الحسين، ونولي الحسين، وندعّي أننا على هدّاه، وعلى خطّه القويم، فنحن نعلم أن الحسين لا يرضي إلا بدين الله.

أشد ما هو أشد على قلب أبي عبد الله الحسين أن يُغضّن الله، وأحب شيء لقلب الحسين أن يكون الناس الذين هم من رواده وأتباعه في خطّ القرآن، هذا ما يُحبّه الحسين (ع).

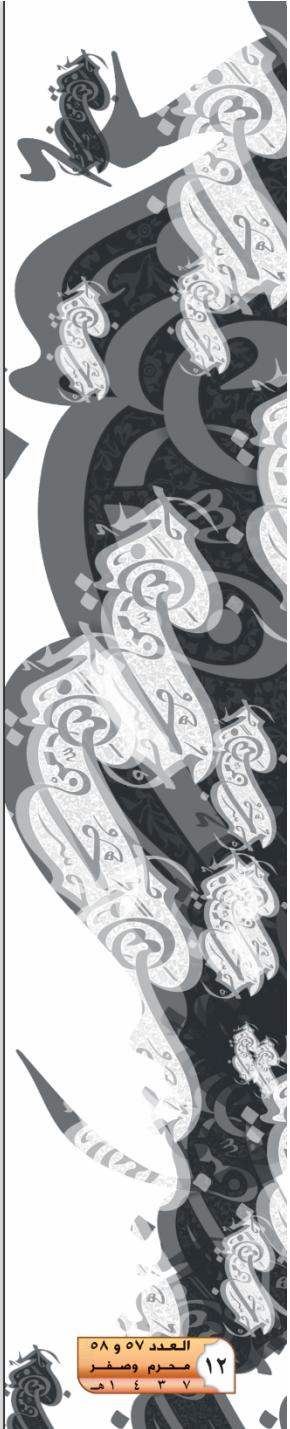
أن تكون أقرب للحسين (ع) هو عندما تكون أقرب إلى القرآن.. وبمقدار ابعادك عن القرآن تبتعد عن الحسين (ع)، وبمقدار ما تقترب من مفاهيم القرآن نقترب من سيد الشهداء، وبمقدار ما نبتعد عن مفاهيمه تكون قد ابعدنا بمستوى ذلك عن الحسين الشهيد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

نماذج من المفاهيم القرآنية التي يجب أن تتعكس على الشعائر الحسينية

أولاً: مفهوم التحبيب والكره

يقول الله تعالى: **﴿وَلَكُنَّ اللَّهُ حِبْبُ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَرَبِّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرُ وَالْفَسُوقُ وَالْعُصْبَانُ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾** [سورة الحجرات، ٧].

هذا واحد من مفاهيم القرآن، والشعار الحسينية لا بد أن تقع في هذا الصراط. يعني لا بد أن تساهم الممارسات التي يُراد لها أن تكون معلماً من معالم النهضة الحسينية في تحبيب الناس إلى الله، وتقريرهم من الله، ومن دين الله عز اسمه وتقدس.



لتنظر إلى ما نمارس من عمل نوصي به شعيرة، هل يُساهم في تغريب الناس من الله، وتحجيمهم إلى دينه، وتوثيق علاقتهم بأحكامه، وبمقاصده، وأصول معتقداته، أو أنها لا تؤثر هذا الآخر؟ أو أنها تؤثر ما ينافي هذا الآخر؟

لا ريب أنَّ مجالس العزاء الذي يقيمها شيعة أهل البيت (ع) تساهُم في ذلك، من خلال كلمات الخطيب، وأداء الشاعر، وقصائد، والنص، والموعظة، والآيات التي يتم تفسيرها وشرحها وتعداد القصص الوعظية، والفضائل التي لأهل البيت (ع). فهذه كلها تساهُم في تحبيب الناس إلى دين الله.

إذن، هذه المجالس هي من شعائر الحسين دون ريب؛ لأنها تقع في سياق المفاهيم القرآنية.

كل عمل يُساهم في التحبيب لله، وفي تغريب الناس إلى دين الله، وفي المقابل تُغَيِّرُهُم من الكفر، وتُغَيِّرُهُم من الفسوق والانحراف، وارتكاب التنبُّب والمعاصي، فذلك يُعد من الشعائر الحسينية - دون ريب - لأن ما يُعبَّر عنه القرآن فهو ما كانت تعبر عنه نهضة الحسين (ع).

ثانية: مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: **كُتُمْ خَيْرَ أَمَّةٍ أَخْرَجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ** [آل عمران، ١١٠].

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعد من أجله وأظهر مفاهيم القرآن، وهو كذلك من أجله، وأظهره واضح معالم نهضة الحسين، فشعار الانطلاق الذي رفعه الحسين (ع) حينما قام بهضبه المباركة هو قوله (ع): «إنما خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدي (ص)، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبا علي ابن أبي طالب (ع) فمن قلبي بقول الحق قاله أولى بالحق» [بحار الأنوار - العالمة المجلسي - ج ٤٤ ص ٣٢٩]، وهذا هو الشعار الذي رفعه الحسين عندما انطلق بهضبه المباركة، فهو شعار الانطلاق وذلك يُعبَّر عن التساند التام والاتحاد التام بين القرآن ومفاهيمه، وبين شعارات النهضة المباركة.

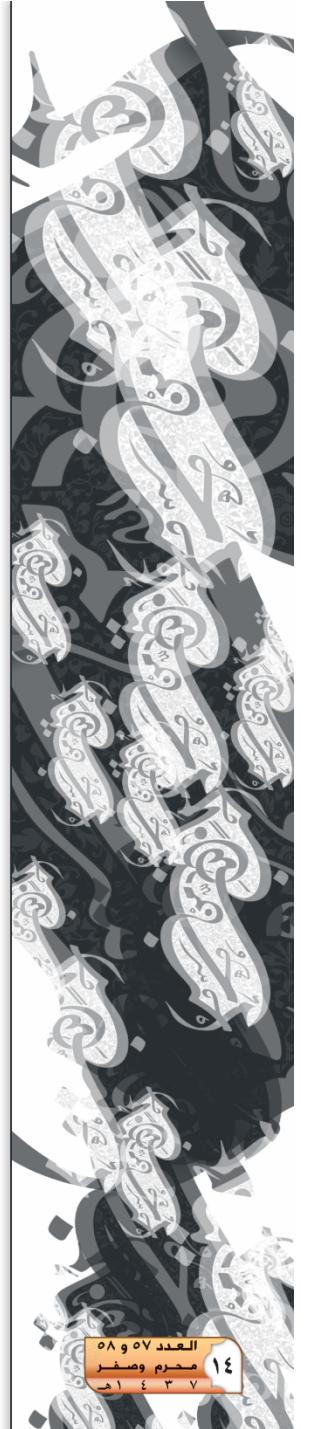
إذاً لا بد وأن تكون الشعائر أيضاً حسينية، وتقع في نفس السياق، فلا بد أن تكون مجالستنا التي نقيمهَا على الحسين الشهيد هي مجالس تقوم بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وترشيد الناس، ونصحهم، وردعهم عن فعل المنكر، وتعريفهم بالمعروف، ثم تجبيه إليهم، وتغريبيهم منه، والأخذ بأيديهم إلى طريق المعروف. لا بد أن تسم مجالس أبي عبد الله الحسين بهذه السمة، فمجلس يخلو من الأمر بالمعروف، والأمر بالطاعات، والأمر بالصلاح، والأمر بالموعدة، والأمر بقيم الدين، وقيمة القرآن، والتعريف بأحكام الله، وبفقهه آل محمد (ص)، وتذكير الناس بيوم القيمة، وتهذيبهم، وتعريفهم بمكارم أخلاق النبي وأهل بيته (ع) هو مجلس لا يمت للحسين بصلة.

لابد أن يشتمل المجلس الحسيني، والموكب الحسيني، والشعارات التي تُرفع، واللوحات التي ترسم، والأعمال الفنية التي تُثبت وتُذاع وتُنظم وتُقدَّم، لابد أن تأخذ هاتين السمتين: السمة الأولى: التحبيب لدين الله تعالى، والسمة الثانية: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأننا قلنا أن الشعائر لابد أن تكون انعكاساً للمفاهيم القرآنية.

ثالثاً: مفهوم الألفة والأخوة
ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: **وَاعْتَصُمُوا بِجَبَلِ اللهِ جَمِيعًا لَا تَنْفَرُوا وَادْكُرُوا نَعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُتُمْ أَعْدَاءَ فَأَلَفَّ بَيْنَ قَلُوبِكُمْ فَاصْبِرُوهُنَّ يَنْعَذُونَ إِخْوَانًا** [سورة آل عمران، ١٠٣] فمفاد هذه الآية المباركة يُعد من أصول المفاهيم القرآنية التي حرص القرآن الكريم على تأصيلها وتجذيرها في النفوس، وعمل النبي (ص) في كل مفاصل دعوته المباركة من أجل أن يُهُبَّ الأجيال ليكون الناس متماثلين بهذا المقصد القرآني الكبير والذي هو التآلف، والتوداد، والتحاب، والأخوة، والتعاون، والتآزر. وفي مقابل ذلك هو الحقد، والغيبة، والحسد، وكل أمراض النفس. وقد سعى القرآن والرسول وأهل البيت (ع) من أجل استصالها من النفوس والقلوب لتكون مهيأة لتلقي هذه المفاهيم: أعني الرحمة، والأخوة، والرأفة، والتحاب، والتوداد، والتراحم، والتناصح.. هذا المفهوم القرآني الذي أفادته آية الاعتصام، لا تكاد تمر على صفحة من صفحات آيات الله عز وجل إلا وتجد له مظهراً. لذلك فهو من أصول المفاهيم القرآنية، فكما أنَّ الأمر بالمعروف من أصول المفاهيم القرآنية، وكما أنَّ التحبيب لدين الله هو من أصول المفاهيم القرآنية، وكذلك التآخي، والتوداد، والتناصفي، والتناصح ما بين المؤمنين يُعد من أصول المفاهيم القرآنية.

إذاً لا بد وأن تكون الشعائر الحسينية انعكاساً لهذه المفاهيم، القرآنية. تصوّروا أيها الإخوة الكرام، أنه لو أن جماعة من المؤمنين مارسو عملاً بتوهم أنه متسب لشعائر الحسين وكان هذا العمل يُساهم في الإبغاض، وفي التنافس غير التزيه، وكان فيه استفزاز لمؤمنين، وكان منشاً للشقاق، ومنشاً للخلاف، ومنشاً للنزاع، ومنشاً للتباعد، والتاجي، والتقاطع، فهل يقع هذا العمل في صراط نهضة الحسين؟ وبالتالي هل يقع في صراط المفاهيم القرآنية؟ طبعاً لا، ومن أدعى أن عمله ذلك واقع في سياق الشعائر الحسينية فقد أذنب ذئب: أذنب من حيث أنه قام بعمل يُساهم في الشقاق، وأذنب ذئباً آخر أشد منه، وهو أنه نسب هذا العمل إلى الحسين (ع)، وإلى شعائر الحسين، والحسين بن براء من عمل يُساهم في إيقاع الناس في فتن، أو في شقاو، أو في فرق، أو في تناحر وتباغض.

حين يصعد خطيب على منبر فيحدث بحديث يُساهم في الألفة، فجلوسه على منبر سيد الشهداء هو من شعائر الحسين؛ لأنه يعرِّف بمفاهيم نهضة الحسين. وعندما يصعد على المنبر ليطرح حديثاً يُساهم في شقاق الصفي، أو بعث روح التبغض والشقاق فيما بين المؤمنين ثم يُسمى عمله ذلك بأنه من الشعائر الحسينية التي يجب تعظيمها، فهو قد أذنب ذئب كما قلنا.



وهكذا لا بد من أن يحرص الشاعر في قصيده التي ينشدها الرادود، فإذا كان فيها استفزاز، أو فرقه، أو فتنة، فلا بد من تجنب موكب أبي عبد الله من ذلك، تجنبه من التصفيات الشخصية، والفتوية، والحزبية.. فإن ذلك حرام، أن توظف عملا قد سفك دم الحسين من أجل أن يقول، أن توظفه لمصالحك الشخصية، فهذا عيب -إذا لم يكن حراما فهو عيب، أو أن ترفع شعاراً، أو أن تكتب بقلم، أو أن ترسم بريشتتك، أو أن تمثل موقفاً ينبع فرقه، وشقاوأ، وتناحرأ، فذلك لا يجوز، تبحث أي ذريعة كانت فإنه لا يجوز توظيف شعائر الحسين لما ينافي خط الحسين، وما سعى من أجله الحسين -عليه أفضلي السلام؛ لأن الحسين هو المجسد للقرآن، والقرآن يقول: **(وَاعْصُمُوا بِعَبْلَ اللَّهِ حِيمًا وَلَا تُنْزِفُوْا نَهِيًّا بِعِزِيزِهِ)** نهي بعزيزه، يعزز الله على المؤمنين بأن لا يتفرقوا **(وَادْكُرُوْا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُتُمْ أَعْدَاءَ فَالَّفَ بِيْنَ قُلُوبِكُمْ فَاصْبِحُمْ بَعْنَمَهِ إِخْوَانًا).**

رابعاً: مفهوم الثبات والتوكيل على الله
مفهوم آخر، يقول الله تعالى: **(الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ أَنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَأَخْشُوْهُمْ فَرَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ)** [سورة آل عمران، ١٧٣].

ثمة مبطونون، يخوضون الناس من دين الله، ومن الالتزام بخط الله، ويشعرون في نفوسهم الوهن والرعب، والجبن من الظالمين والمستكرين، وهنا يتحدث القرآن عما ينبغي أن تكون عليه طبيعة العلاقة مع هؤلاء المتبطين فيؤكّد أن على المؤمنين أن لا يعيشو بشيئتهم وأن لا يكتثروا بتسولاتهم، بل عليهم أن يواجهوا بشيئهم بالمزيد من الثبات والصبر والثقة بنصر الله تعالى وتأييده وهذا هو معنى قوله تعالى: **(فَرَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ)** فالتشييط يحدث في نفوس المؤمنين مزيداً من الاحتساب والتوكيل والثقة بتائييد الله تعالى ونصره.

إذ، فنحن أمام مفهوم قرآني آخر يجب أن توصله في نفوس المؤمنين من خلال مجالستنا العزائية، من خلال مواكبنا، من خلال ما نترفعه من شعارات، وهو أن يكون المؤمنون متکلين، معتمدين على الله عز وجل، لا يخشون في الله لومة لائم.. هكذا كان الحسين، لم تكن تأخذه في الله لومة لائم، تحدي كل شيء، ووقف في وجه كل أحد أراد أن يحول بينه وبين الاعتزاز ل الدين الله، لم يبال روحه فداء رغم العذابات التي وقعت عليه، ورغم ما انتابه من أذى، وما وقع عليه من أسى، فقد ظل رغم كل ذلك صلباً متشاماً متماسكاً، لا تشفي من عزمه تلك السيف المشحودة، ولا تلك الرماح المشرعة في وجهه، ولا تلك الجيوش التي تجمعت، وتسببت، وتهيأت، وأعادت، واستعدت لقتاله.

نصح، ووعظ، وعرف، واستنهض، وحشّم. وحين لم يقبلوه قال -بعد أن قبض على كريمته-: **(هَكَذَا أَلْقَى اللَّهُ وَأَنَا مُخْضَبُ بَدْمِي)** [بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٥ ص ١٢]، **(وَاللَّهُ لَا أَعْطِي بِيْدِي إِعْطَاءَ النَّذِيلِ،**

ولا أقر لكم إقرار العبيد) [بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٥ ص ٧]، **(وَحِجُور طَابِتْ وَطَهَرَتْ وَأَنْوَفْ حَمِيَّة)** [بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٧٤ ص ١٦٣]. هكذا كان أبو عبد الله؛ لأن القرآن كان كذلك.

خامساً: مفهوم المودة في القربي
وثمة مفهوم آخر؛ أسس له القرآن وهو قوله تعالى: **(فُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوْدَةُ فِي الْقُرْبَى)** [سورة الشورى، ٢٣]، القرآن أسس لهذا المفهوم، وهو المودة في القربي، وهم أهل البيت (ع): علي وفاطمة والحسن والحسين، والأئمة المعصومون (ع). هؤلاء الذين أوصى القرآن في صريح خطابه بلزوم مودتهم، وأن مودتهم هو أجر الرسالة.. ولماذا نودهم؟ لأن مودتهمأمان عن الانحراف عن خط الله عز وجل -، فعندما يتمسك الناس بأهل البيت (ع)، ويعشقونهم، ويودونهم، ويعتمدون قولهم، ويهددون بهديهم؛ يكون ذلك أمانا لهم من الانحراف عن خط القرآن.

القرآن عرض للأمة مفهومات، وعرض مفهومات لعدم انحراف الأمة عن خط القرآن، فما هو المؤمنين الحقيقي لعدم انحراف الأمة عن خط القرآن؟ إنه مودة أهل البيت.. والذى غير عنده الرسول الكريم (ص) بقوله: **«أَهْلُ بَيْتِي فِيكُمْ كَسْفَيْنِ نَوْحٍ، مِنْ دَخْلِ فِيهَا نَجَا، وَمِنْ تَخْلُفِ عَنْهَا غَرْقٌ»** [بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٧٦]. ولذلك يجب أن تكون المجالس الحسينية، وتمام الشعائر الحسينية، مؤصلة لمثل هذا المفهوم. يعني بتعير آخر: الموكب، والرثاء، والمجلس، والمحاضرة، إذا لم تساهم في تعزيق الصلة بأهل البيت (ع)، فهي قد تجاوزت واحداً من أصول المفاهيم القرآنية.

سادساً: مفهوم التسلیم إلى أمر الله ونهيه
أيضاً هنا آياتان -ونختتم الحديث-، يقول الله تعالى: **(وَسَا كَانَ لِلْمُؤْمِنِ وَلَا مُؤْمِنَةً إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَذْكُرُنَّ لَهُمُ الْخِيَرَةَ مِنْ أَمْرِهِمْ)** [سورة الأحزاب، ٣٦]، هذا مفهوم آخر من مفاهيم القرآن، وهو أنه يجب أن يقفرأي الإنسان عند قضاء الله وحكمه وأمره. لك أن تسرح بفكرك ورأيك أينما شئت، ومتاح لك أن تعمل في مساحات مباحة، فإذا جاء عزم الله، وجاء أمر الله، فليس لك الخيار.. ينتهي خيارك عندما يأتي عزم الله، وأمر الله، وجزره. هذا مفهوم لا بد من تأصيله، ولا بد أن تكون الشعائر الحسينية ضمن هذا الإطار.

سابعاً: مفهوم العزة
الآية الأخيرة التي نود أن نعرضها سريعاً هي قوله تعالى: **(وَالْعَزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكُنَّ الْمُنَافِقُونَ لَا يَعْلَمُونَ)** [سورة المنافقون، ٨].

مفهوم العزة من أكثر المفاهيم التي حظيت بالتأكيد من قبل القرآن الكريم والسنة الشريفة والروايات الواردة عن أهل البيت (ع) حتى أن العابر غير المتأمل تستوقفه كثرة هذه الروايات، وحرصها واهتمامها، وشدة تأكيدها على أن يكون الإسلام عزيزاً، وأن تكون مقدساته عزيزة، وأن يكون دين الله عزيزاً، وأن يكون المؤمنون أعزاء.

بل ومن الأساس لا تكون العزة لغيرهم، وإنما العزة لله ولرسوله وللمؤمنين.
أما غيرهم فقال تعالى عنهم: **﴿حَتَّىٰ يُعْلَمُوا الْجِزِيرَةَ عَنْ يَدِ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾** [سورة التوبه، ٢٩].

فكل ما هو تقىض العزة من أحاديث ومواقف وممارسات وقصائد تنشد في المجالس العزائية والمواكب إذا كانت تبعث على الوهن والتثبيط والشعور بالصغار والمذلة فإنها في مئتي عن الشعائر الحسينية، ذلك لأنَّ صوت الحسين (ع) كان يدوي في ساحات كربلاء (يابِي الله لنا ذلك)!! كل كلمات الحسين في تمام فضول الثورة المباركة تقطَّر عزةً وكرامةً، وذلك لشدة حرصه على أن تكون نهضته واقعة في سياق القرآن.

إذن ذلك يفرض علينا تلوين الشعائر الحسينية بهذا المفهوم القرآني، أما أن تبعث الشعائر فينا روح الانكسار والمذلة والمهانة، فذلك أبعد ما يمكن عن الشعائر الحسينية، بل هو جنایة على الثورة الحسينية.

ممارسات تتنافى مع الشعائر الحسينية

هذه جهة، والجهة الثانية: أن بعض الأعمال والممارسات هي بنفسها تدخل الوهن والسلخية على النهضة الحسينية.. نحن نحبُّ الحسين، ونقدِّس الحسين، ونفتخر بنهضة الحسين، وأنَّ تاريخنا تاريخ مشرق فيه مثل ثورة الحسين، ونفتخر على كل الحضارات بهذه الثورة المباركة، وبهذه النهضة العظيمَة التي لم يسبق لها نظير في تاريخ البشرية كافة.. عزمٌ ثباتٌ ونضالٌ، ومفاهيم راقية وسامية، وليس من ثورة في تاريخ الإنسان حظيت بهذه السعة من المفاهيم السامية، فهي واسعةً بسعة كل مفاهيم الخير، وسامية كأعلى ما تكون عليه المفاهيم والمبادئ، وتوجَّت هذه النهضة بأن رائدها رجل هو منْحة السماء لأهل الأرض، لهذا كان لهذه النهضة هذا الزخم الهاذر.

أنْرضي أيها الإخوة الأعزاء أن تدخل على مثل هذه النهضة في عقول الآخرين الوهن؟! أليس على العاقل -إذا كان حريصاً على أن يتعرَّف الناس على أهدافه وقضاياها- أن يُظهرها بأجلِّي، وأحلى، وأفضل، وأفضَّل، وأَنْضَع صورة؟! لا يقتضي التعقل ذلك؟! إذا كان التعقل يقتضي ذلك، فلماذا نمارس بعض الممارسات التي تساهم في إدخال الوهن، والتشويه، والتشويش، والتغبيش على عالم الثورة؟!

الأخبار من شيعة آل محمد (ص) يبذلون كلَّ جهد من أجل تعريف الآخرين بسمو معاني هذه النهضة من أجل أن يبقى وجهها فاعلاً وصورتها برقة ناصعة. ثم أجيء أنا المحبُّ العاشق للحسين، الحريص على أن تكون صورة الحسين، وصورة نهضته برقة ناصعة مشرقة في نفوس الآخرين، أجيء فنمارس دور التغبيش، والتشويع عليها؟! أو أساهم في إدخال الوهن عليها من خلال ممارسات قد يكون منطلقها العاطفة والحب، ولكنها قد لا تكون مناسبة لمقتضي التعقل؟!

ليس لي أن أفعل ما أشاء فالشعائر الحسينية من الشئون المرتبطة بالدين، بالقرآن، بالنبي، بأهل البيت، بهذا التاريخ الطويل، وهذه التضحيات الكبيرة والتي امتدت بامتداد تاريخ الإسلام كيف لي بعد ذلك أن أفرِّ من عند نفسي أي صورة أعطيتها للآخرين عن ثورة الحسين؟!

إنَّ ذلك خطأً كبيراً، وأكون صريحاً معكم أيها الإخوة الأعزاء، ثمة ممارسات نحن نؤكِّد على أنَّ منطلقها الحبُّ والعاطفة، ولكنَّها لا تصحُّ، منها: المشي على الجمر، هذه الممارسة لعلم منشأها -بل هو كذلك- الحبُّ والحرص والحزن والأسى على سيد الشهداء، ولكنَّ ذلك هل يناسب الغرض الأساسي من الشعيرة الحسينية، وهو إعطاء تصوُّر صحيح، وراقٍ، ومشرق عن هذه النهضة المباركة؟! أي شيءٌ توجِّه للآخرين من خلال هذا المشهد؟!

أي رسالة تريَّد أن يقرأها الآخرون من خلال هذا المشهد؟! ما هو الهدف من الشعيرة؟ يعني -مثلاً- أنت لماذا لا تمشي على الجمر وأنت لو حرك في المتزل؟ تنقل عليك حجرة وتمشي على الجمر؟ لماذا أنت تمشي على الجمر أمام الناس. لماذا؟ لأنك تريَّد أن تُعطي تصوُّراً عن هدف أنت تريَّد أن إيصاله للآخرين.

مثلاً: نحن لماذا نخرج في الطريق ونلطم على الصدر؟ لماذا لا نجلس في البيت ونفعِّل؟ نجلس في البيت ونقرأ رثاءً ونبكي على الحسين، هل هذا يكفي؟ ليس هذا هو المراد، لا بدَّ أن تبكي في المأتم، وتعزِّي في الطريق، أو في المأتم لماذا؟

أنت تريَّد أن توصل رسالةً تُعْرِّي عن الهدف، وعن قيم، نهضة وقعت في التاريخ أراد الله لها أن تخلُّد، وكفل الله المؤمنين بتخلidiها، لا بدَّ أن تُعطي تصوُّراً صحيحاً عن هذه النهضة.

فانتظر أي رسالة أنت تبعثها إلى أدمنغة الآخرين عندما تمشي على حفنة من جمر ملتهب؟!

لابدَّ أن تقرأ الرسالة التي سيقرؤها الآخر، فقراءً مُخْهَهُ، وكيف سيستقبل هذه الرسالة. انظر هل أنها تناسب الغرض؟ تناسب الهدف؟ تناسب الغاية التي من أجلها نمارس الشعائر الحسينية، أو لا تناسب؟ إذا لم تكن تناسب، فلا أبحث عن غيرها.

التّغيير الاجتماعي

وآليات التّغيير في القرآن الكريم

السيد حسين إبراهيم

أستاذ الدراسات القرآنية في معهد الرسول الأكرم والجامعة اللبنانيّة

والأول يمثل نمط التطور المادي أو الفكري، والثاني يمثل تموج ظاهرة اجتماعية غياباً وعدوة، والثالث يمثل التارجح بين إمكانية التصاعد والتنازل(٥)

والمجتمعات الإسلامية الحاضرة يكثُر فيها النمطان الأخيران من التغيير الاجتماعي؛ فمحاولات الإصلاح والتغيير الإيجابي لما تزال تصطدم بمعوقات خارجية وداخلية، تعجلها مجتمعات للنهضات المتكرّرة، التي يتخللها نقص، وارتاد، وتذبذب.

ومن حيث كيف التغيير، أشار علماء الاجتماع إلى مفاهيم: التقدّم، والتأخر، والاستواء، والانحراف، وهي مفاهيم نسبيّة تختلف بحسب اختلاف نظرة المجتمع المعنوي إلى الأخلاق(٦). وظهور النسبية - أيضاً - في وصف الغيرات بالإيجابية والسلبية. والتغيرات الاجتماعية يمكن أن تكون عميقه وجذرية، أو طفيفة وقشرية. ويمثل للأولى باهيار مجتمعات وقيام أخرى. وسيأتي تفصيل لهذا التمثيل في نقطة لاحقة. القرآن والتغيير الاجتماعي:

أ- بحث آتي التغيير وعناصرها الثلاثة(٧):

هناك آيتان كريمتان توسيطنا عقد الآيات التي تفيد في موضوع التغيير الاجتماعي في القرآن الكريم، وهما:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِم﴾(٨).

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ مُغَيِّرًا نَعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلَيْهِ﴾(٩)

وإذا لوحظت الآيتان - بهدي النقاش السابق في نقد الحتمية التاريχية، تبيّن دور فاعل للقوم والجماعة في حركة التغيير، عبر تغيير ما بأنفسهم. ولكن دورهم ليس دوراً مستقلّاً، بل هو سبب لأمر الله - تعالى - بالتغيير وإذنه به. وهذه ثلاثة عناصر لا بد من التركيز عليها.

ففي الآية الأولى - أسند التغيير إلى الله تعالى - وقد بغایة هي تغيير القوم ما بأنفسهم. ولا تختلف الآية الثانية في ذلك عن أختها، مع خصوصية أن تغيير الله فيها هو للنعم، وتغييره لها ذهاب بها. وفي الآيتين إشارة إلى التغيير بنوعيه: الإيجابي التطوّري والسلبي العقابي.

واللافت أن خطاب القوم خطاب للجامعة (للمجتمع)، ولكن تغييرهم مغيّر بغيره ما بأنفسهم كأفراد. وهذا يشير إلى أن القرآن الكريم يركز على أن الأساس في نهضة المجتمع وتغييره - سلباً أو إيجاباً - هو التغيير في محتوى الأفراد المعنوي والروحي؛ فالإيمان، والهوى، والتقوى، وتركية النفس، والاستقامة في خط الله - تعالى - . يغير بها الفرد ما بنفسه. وإذا انبسط هذا وشاع على مستوى الأفراد الآخرين تشكّلت هيئة اجتماعية تملك بواعث التغيير الاجتماعي الإيجابي، فيغير الله ما بها. وإذا تغيّر محتوى الأفراد سلباً إلى الكفر والعصيان والخذلان..... غير الله ما بهم من نعم.

التدافع والتغيير سمتان من سمات الاجتماع الإنساني. وهذا يطال - فيما يطال - العقائد والشائع كمؤسسات اجتماعية.

ولكن السؤال هو عن رؤية الإسلام لما يجب تغييره، أو يجوز أو يحظر، عند خطابه للجماعة المؤمنة وأفرادها.

وهو - كما يجب تغيير العقائد الفاسدة والشائع الظالم - ويجب المحافظة على عقيدته وشرعيته **عَدْدَ اللَّهِ الْأَعْلَم**(١)، «وحلال محمد حلال إلى يوم القيمة وحرام إلى يوم القيمة».

وهذا لا يدخل فيما يجوز تغييره. ولكن بعض العقائد والشائع التي يحملها مجتمع مسلم ما، أو فرقة ما ليست -

بالضرورة - مطابقة كلها للواقع والتغيير الاجتهادي في حدود الدليل وفهمه وتدبره. على الرغم من فردية الغالبة

- يؤول - أحياناً - إلى تغيير اجتماعي.

ومع التسلیم بوجوب حفظ الإسلام - عقيدة وشريعة - ، لابد من التمييز بين النصّ الديني والاختلاف الاجتهادي.

والتسامح في الثاني أساس لتوازن المجتمعات الإسلامية واستقرارها، وتوليد التغيرات الإيجابية فيها. وحرية البحث في ذلك - لأهلها - أساس آخر كذلك.

والإسلام لا يقبل في الجملة - التغيير الذي يطال الأساس الأخلاقي ونظام القيم الإسلامي. ولكن صور التغيير عن هذه القيم، وطرق السلوك تحكم فيها أمور بيئية وعرفية وزمانية... وهي قابلة للتغيير(٢)

أما في الجانبين المعرفي والمادي الحضاري، فإن الإسلام يدعو إلى تحصيل العلوم والأخذ بأسباب الحضارة، وهو طالب

بالإعداد والعمل، ومن التواكل والكسل، وتقليل الغير في الخير خيراً. ولكن الشرع والأخلاق هذاباً هنا السعي، فورد في

الأخبار الحديث عن العلم النافع، المقيد بخير الإنسان، وليس العلم المفسد. وكذا الكلام في وسائل الحضارة المادية(٣)

وتميز هذه الموارد أمر مهم لتحقيق الفعل التغييري، بعد تحديد ميادينه. والتوسط في النظر أمر ضروري؛ لأننا مازلنا

نعيش في مجتمعات مسلمة، بعض أنظمتها يحرم عمل المرأة، ويفصل محطات التلفاز (نظام طالبان)، وبين طائف

علمانية تفترط في تمثيل كثير من التغيرات الغربية، وتحاول التكيف معها، مهما كان في ذلك من مسخ ونسخ.

وقد أثبتت تجارب القرن السالف المرة، أن محاولات التغيير اليسارية والرأسمالية - على السوء - لم تجلب

الاستقرار والتوازن للمجتمعات الإسلامية(٤)

في أشكال التغيير وكيفياته:

فرق علماء الاجتماع بين ثلاثة أشكال للتغيير الاجتماعي وهي التصاعدي والمتموج. والمتأرجح.



دعائم التغيير الاجتماعي: (الأفكار، وحملها ووضوح الهدف والمنهج) (٢٤)

إن نجاح التغيير الاجتماعي رهن بهذه الدعائم المستودعة في هذا العنوان. فلابد من تكامل منظومة مسلسلة لإحداث التغيير المرجو. ولطالما اعتمد الإسلام على مبادئه وقوتها، واعتدال، ووسطيتها، وحقانيتها، عندما ضرب بجرانه في أقطار الأرض. وبهذه المبادئ وصل على هؤن - إلى أندونيسيا ونحوها.

ولكن أموراً أخرى لابد منها لإنجاح عملية تغيير منسقة، منها: وضوح هذه الأفكار لدى الناس، وإخلاصهم لها، وعملهم في سبيلها.

ولابد لهذا العمل من مناهج وأساليب تقرب لنا التغيير، ولا تبعد علينا قريبه، وسيُشار إلى بعض هذه الأساليب عند الكلام على آيات التغيير وسائل الإعداد لها.

هـ- سُنَّ التغيير الاجتماعي في القرآن الكريم (الاستدراج، والإمهال، والتراكم، وغير ذلك): هناك قوانين وسُنن في التغيير الاجتماعي الجذرية تحكم قيام المجتمعات، ونموها وفسادها وذهاها واستبدالها. وقد رأى الشيخ محمد مهدي الأصفي في ذلك حركة دائرية للتاريخ (٢٥)، عبر مراحل الولادة والمعاناة، والابلاء، والاستقامة، والنسمة، والاستدراج، والمحق، والهلاك. ولا يُعطِّل التاريخ بهلاك أمة بل تكون في عرضها أمم، وتولد بعدها أمم كذلك في متابعة لهذه الحركة.

والولادة الجديدة بعد بوار المجتمع السابق (وقد يكون بواراً لنظامه وقيمه لا لأشخاصه)، غير عنها بُسْنة الاستبدال: **«وَسَيْبَلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ»** (٢٦) والاستخلاف: **«فَإِنْ تَوَلُوا فَقَدِ ابْلَغْتُكُمْ مَا أَرْسَلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّ قَوْمًا غَيْرَكُمْ»** (٢٧) والميراث كذلك: **«كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهُمْ قَوْمًا أُخْرِينَ»** (٢٨).

والميراث الذي يُورث من المستكرين هو أرضهم وأموالهم: **«وَأَوْرَثْكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضَهُمْ تَنْطَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا»** (٢٩).

والميراث الذي يرثه الصالحون من الصالحين هو العقيدة، والقيم والثقافة، ومن هذين الميراثين، تتالف الحضارة الريانية على وجه الأرض (٣٠).

وهناك سنة أخرى هي قانون الاستدراج والإمهال (٣١). وذلك أن المال إن لم يُحسن استخدامه ولم يوضع مواضعه، طغى به الإنسان وفسد **«كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِيُطْغِي * أَنَّ رَآهُ أَسْتَغْنَى»** (٣٢).

والله - تعالى - يعاقب المجتمع المفسد بالإماء والإهمال، فيتمادي في الفساد والجمود، فإذا خذله الله - تعالى - ويدمره تدميراً. ومن الآيات التي تدل على هذه السنة: **«اللَّهُ يَسْتَهِنُ بِهِمْ وَيَمْدُهُمْ فِي طُفَيْلَاهُمْ يَعْمَهُونَ»** (٣٣).

«وَأَمْلَى لَهُمْ إِنْ كَبَدَى مِنْ» (٣٤).

«وَكَابَنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخْذَهَا إِلَى الْمَصِيرِ» (٣٥).

«وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ تَهْلِكَ قَرْيَةً أَمْرَنَا مُرْتَفِيَهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقُولُ فَدَمْرَنَاهَا تَدَمِيرًا» (٣٦).

وذكر بعضهم سنة تلايس سنة الاستدراج والإمهال، وهي سنة دعيت سنة التراكم (٣٧).

وهكذا، تبرز الرؤية الإسلامية في عملية التغيير التي تنطلق من الفرد، من بعده المعنوي أساساً. وقد كان الأنبياء في أممهم أفراداً قادوا عملية التغيير الاجتماعي الإيجابي عبر إشاعة الإيمان والهدى. فحيث ملكا على الناس قلوبهم، أزدهرت المجتمعات ونمّت. وأكبر تغيير يمثل به هنا، هو التغيير الاجتماعي الهائل الذي أحدهه القرآن الكريم في نفوس المسلمين حتى غدوا في أقل من قرن سادة العلم والحضارة والقوة، ومدوا أذرعهم في أorio رياح الأرض. وحيث كفر الناس، وعصوا، وكذبوا بدل الله بنعمتهم نعموا، وأخذهم أحد عزير مقدار:

«كَدَابَ آلَ فَرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَهَلْ كَانُوكُمْ بِذَلِكُمْ بَلِ كَانُوا طَالِمِينَ» (١٠).

بـ- التغيير الاجتماعي في دعوة الأنبياء وحركتهم: تقدم في نقطة سابقة، بحث التغيير الاجتماعي بين الثابت والمتحول، من وجهة نظر إسلامية.

وهناك قلنا: إن ما يفيد الدعوة إلى عبادة الله الواحد من الثابت بنظر الدين. وهذا نجده في دعوة الأنبياء وحركتهم. فلو أخذ نموذج سورة الأعراف في مقاطعها القصصية، لوجد أن عبارة:

«يَا قَوْمَ أَعْدَدْنَا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ» (١١) تترکر على ألسنة الأنبياء والمرسلين.

لكن كلاماً آخر، ورد في دعوتهم في مواضع أخرى، كان يختلف في التركيز على تغيير بعض النظم والظواهر الاجتماعية السلبية السائدة، كمحاولة رفع ظلم النظام السياسي الطاغي لفرعون (١٢)، ومحاولة منع الفاحشة أيام لوط (١٣)، ومنع بخس المكيال والميزان أيام شعيب (١٤).

وقد خاطب الأنبياء فطرة الناس، وحاولوا إيقاظها، وإيقاظ أصحابها - بذلك - من عمى التقليد وعبادة السائد، ك فعل إبراهيم عندما حطم الأصنام، وجادل قومه وأباهم (١٥).

جـ- دور الفئات الاجتماعية في عملية التغيير: من الطبيعي في كل اجتماع إنساني، أن تسعى الفئات المستفيدة المتفوقة إلى تميزها ومكاسبها، وأن تكون عصية على التغيير، إلا من رحم ربك منها، وقليل ما هم. وأن تكون الفئات أو الدرجات الاجتماعية المستضعفة أسرع إلى محاولة التغيير إن واتتها إلى ذلك سانحة، وكانت أمارات التغيير بادية لائحة.

والقرب من السلطان، وتسيد الناس، والسرف، والاستكبار حجاب يحجب متابعة الحق خوف فوات المنافع، وخفوت صوت المطatum.

والمترفون ظالمون مجرمون: **«وَاتَّعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرَفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ»** (١٦)، يصدون عن الأنبياء (١٧)!

والمترفون لا يذعنون بالويل إلا عند العذاب (١٨)، والترف في الدنيا من أوصاف أصحاب الشمال (١٩). وهم كانوا المعلين بالكفر في مجتمعات الأنبياء: **«وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتَرْفُوهَا إِنَّا بِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ كَافِرُونَ»** (٢٠)، أو كانوا سادة التقليد (سادة عذابة): **«إِلَّا قَالَ مُتَرْفُوهَا: كَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتَرْفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا أَيَّادِنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَا عَلَىٰ أُمَّارِهِمْ»** (٢١).

والكلام في استجلاء أوصافهم وتبنيها في القرآن طويل.

أما المستضعفين فيحملون مسؤولية التغيير، وهم - بحسب المنطق الاجتماعي - أسرع استجابةً لنداء التغيير - ونداء الإيمان منه، وهو موعودون بوراثة نعم المترفين، وبالتمكين في الأرض (ونريد أن نعن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين (*ونتمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحدرون*) (٢٢).

ولكن ليس كل المستضعفين كذلك، فإن بعضهم يهلك باتباعه المستكرين وركونه إليهم: **«يَقُولُ الَّذِينَ استضعفوا لِلَّذِينَ اسْتَكَبُرُوا لَوْلَا أَتَمْ لَكُنَا مُؤْمِنِينَ»** (٢٣).

والخلاصة القرآنية أن المؤمنين والمستضعفين عوامل معينة على التغيير الاجتماعي، وأن المترفين والمسرفين، والمستكرين عوامل عيقة لهذا التغيير.

وقد استفیدت من قوله - تعالى - **«لَيُبَيِّنَ اللَّهُ الْخَيْثَ مِنَ الطَّيْبِ وَيَجْعَلُ الْخَيْثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيُرَكِّمَ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْحَاسِرُونَ»** (٣٨).
فهذا تراكم يحسنه الجاهل نمواً، ولكنه تراكم للخايث يؤدي إلى السقوط. ولكن الناظر إلى سياق الآية يتحمل هذا احتمالاً؛ لإمكان كون تراكم الخايث - هنا - تراكم العمل السيء الذي يؤدي بصاحبه إلى جهنم، وهذا بعد فرد ينظر فيه إلى الجزاء الآخروي على تراكم العمل السيء الدنيوي، ولا يدخل في باب التغيير الاجتماعي، ولكن إشارة **«فَمَ يَغُلُوبُونَ»** في الآية السابقة (٣٩)، وإشارة **«وَقَاتَلُوكُمْ»** اللاحقة (٤٠)، تُبقي الاستفادة مشروعة.

وقد فصل الشيخ محمد تقى مصباح البزدي هذه السنن وفرع ما أجمل هنا اختصاراً، فاصلاً بين السنن المختصة بأهل الحق والسنن المختصة بأهل الباطل (٤١) الإعداد للتغيير الاجتماعي وأدواته التنفيذية:
١- مرحلة الإعداد: وهذه لها بعثان:

أ- **البعد الفردي**

١) **البعد الفردي العام:**

يُراد من **البعد الفردي العام** - هنا - **البعد الفردي لأفراد الهيئة الاجتماعية**، بغض النظر عن كون بعضهم من موقع قيادية خاصة، يشغلون من خاللها دوراً أكبر في عملية التأثير والتغيير.

والتركيز على **البعد الفردي**، يتضح مما تقدم من أهمية الفرد، وما ضم عليه جوانحه من بعد معنوي في عملية التغيير. والفرد بنتة إن لم تعهد بالرعاية لم تقلب شجرأً مشمراً، ورعايتها بالعقيدة والشريعة، وماء الإيمان، والتقوى، والهدى، ومحاسن الأخلاق، والتعلق في فهم الدين وحمله، والإخلاص له. فكل الناس خاسرون **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوُ بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوُ بِالصَّبَرِ** (٤٢).

ولا نجاة للإنسان إلا بالصبر والنصر في حرب الهوى: **«إِرَأَيْتَ مَنْ أَنْجَدَ اللَّهُ هُوَ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا»** (٤٣)، **«فَقَالَ أَنَا وَكِيلُ الْأَعْلَى»** (٤٤)، **«أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ»** (٤٥)، **«تُنَكِّلُ الدَّارُ الْآخِرَةُ بِجَهَادِ الَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَقْنِينَ»** (٤٦)، **«وَالْتَّقُوَيُّ عَلَاجُ الْهَوَى إِنَّ الَّذِينَ اتَّقُوا إِذَا سَهُمُ طَافُ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبَصِّرُونَ»** (٤٧).

والذكر علاج الآلام، ومفتاح يفتح قفل الذات ويدبر محورها على رحابة الحبيب، «ولذك لذة المحبين»! كما ورد في كلام أمير المؤمنين.

ولوصل الفرد بالمجتمع نفي الإسلام الرهابية، وجعل ممارسة الذكر والتقوى داخل الحياة الاجتماعية (٤٨) وهذا **البعد الفردي** له حيوية اجتماعية؛ لأن زرع هذه المقادير والخلافات في نفس الحدث تحتاج إلى مؤسسة أسرية مربية، ومؤسسات ناشطة في التربية والتهذيب والتعليم. وهذه جدلية التأثير بين الفرد والمجتمع.

٢) **البعد الفردي الخاص:**
ولهذا البحث شقة الفردي وشقة الاجتماعي - أولاً، ويبحث - هنا - عن صفات القائد والمسؤول الفرد، ابتداءً

بالقائد الأول، ونزولاً إلى من دونه، وتشتد الحاجة إلى هذه الصفات كلما علت رتبة القائدة.
ويتحمل - هنا - تعدد شيء من صفات القائد الكثيرة، ومنها معرفة المبدأ ووعيه والأخلاق له **«وَمَا أُمِرُوا إِلَيْهِ إِنَّهُمْ مُّخْلِصِينَ لَهُ الدِّينُ حُنْفَاءٌ وَيَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيَؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ»** (٥٠)، وطلب الحق لنفسه **«فَلْمَا أَسَّلَكْمُ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مِنْ شَاءَ أَنْ يَتَخَذِّلْ إِلَيْهِ رَبُّ سَبِيلٍ»** (٥١)، ووضوح الأهداف والوسائل والتمرّس بها، والتزام جادة الشرع والتقوى، وحسن التخطيط والإدارة، والأنضباط، والصبر، والتواضع، والشجاعة، والصمود، والعزز،

وغيرها كثيرة (٥٢)

بـ **البعد الاجتماعي:**
١) **مؤسسات التربية والتعليم:**
ويقع عليها تنفيذ ما مر في **البعد الفردي** من التربية على وعي المبدأ وتمثله والعمل به، ووعي الوسائل والأهداف، والتربية على الذكر والتقوى ونبذ محورية الذات وال الكبر والهوى.
وهذه المؤسسات تبدأ بالأسرة، ومؤسسات التعليم المختلفة، وصولاً إلى المسجد والتوادي والجمعيات ذات الطابع التربوي والاجتماعي والعلمي.

وعلى مؤسسات التعليم يقع بشكل أساس دور صياغة هوية واحدة للمجتمع والأمة. وقد عدها الشيخ البزدي **أهم الركائز الاجتماعية** (٥٣)
٢) **مؤسسة القيادة بمبراتها المختلفة:**

ودون سلسلة مسؤوليات وقيادة لا يتم نظم الأمر، ولا يضبط حال المجتمع. ونظم العلاقة صعوداً من الأمة إلى رأس المجتمع والدولة، ومن الأخير إلى أفراد الأمة أمر عظيم الأثر في استقرار المجتمع وتوازنه، والشورى في القيادة، والعمل المؤسسي، وعدم التفرد أدنى إلى الرشد والعدل والحق.

٣) **نظام المراقبة والمحاسبة:**
إن تعميل نظام المراقبة والمحاسبة أساسه داخلي بتنمية الأخلاق. وإن لم يعتمد هذا النظام على مراقبة الفرد لنفسه واستشعاره رقابة الله - تعالى - له، فلن تعجزه - بعد هذا - فرصة الخيانة.
ولابد - مع هذا - من إنشاء نظام مراقبة ومحاسبة تقيمه الدولة، ويعينها عليه أهل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأسلوب حديث يناسب العصر، ويلبي حاجات المؤسسات ومختلف أنواع النشاط الاجتماعي (اقتصادياً كان، أم سياسياً، أم غير ذلك)

٤- **آليات التغيير:**
ويمكن إيجادها بالآليات السلم وآليات الدفع.
٥- **آليات السلمية:**

بعد مرحلة الإعداد السالففة ينشأ مجتمع موحد ذو هوية جامعة مشتركة، يتمثلها أفرادها ويسعون للمحافظة عليها. والتربية الدينية السالففة لا تعني تطويرها في ميدان العلم الوضعي، ولا في مبادئ الحضارة المادية المختلفة. وهذه أمور لا جنسية لها، وهويتها - في الجملة - هوية إنسانية عامة، فليقبل عليها، ولنقبل منها، كل نافع، ولنكيف إذا نبا منها شيء عن محل قوله، فإن الحكمة ضالة المؤمن» كما ورد في الحديث الشريف، وعلينا النظر إلى ما يقال لا إلى من يقول، فإن كان حقاً أخذناه، ولو من أفواه أعدانا، فتحن بالحق أحق، وهو أحق أن يتبع.
ولا نهضة معاصرة لمجتمعاتنا، إن لم نجمع العدة التي تمكنا من إعادة الاتصال المعرفي والتقي، مع وعي بدورنا وبديننا وقضيانا.

فلا خوف من الآخر، وإنما يخافُ الضعيف، وحين كانت الأمة الإسلامية قوية لم تخاف علماء ولا فناً، ازدهرت بها العلوم والفنون.

فالعلم والعمل في كل مجال من مجالات الحياة الاجتماعية والإبداع فيها، لبناء من لبنات التغيير الإيجابي الصاعد المرجو، نحو مجتمعات تحف فيها أنظمة الاستبداد والفساد، وتكتف عنها أيدي الوحش الكبار، وتحفظ كرامة أيائها كبشر.

على المسلمين أن يعوا هوّتهم، وأن يحملوا دينهم كما حملهم، وما زال. عليهم ألا يكونوا

الحافظ بين الاستعداد وأسلوب الحفظ

بقلم: الدكتور الشيخ جواد أمين



لقد رَكِّزتُ أَسَلِيبَ الْفَكْرِ الْحَدِيثِ لِحَفْظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى ضَرُورَةِ الْمَلَائِمَةِ بَيْنَ أَسَلِيبِ الْحَفْظِ الْمُتَعَدِّدَةِ، وَالَّتِي يَمْتَعُ مَعَهَا كُلُّ أَسْلَوبٍ بِخَصَائِصِهِ مَعَ مَا يَتَوَافَقُ مَعَهُ مِنَ الْخَصَائِصِ النُّفُسِيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ عَنْدَ الْحَافِظِ، فَكَمَا أَنَّ لَدِنَا مَجْمُوعَةً مِنَ الْأَسَلِيبِ، هُنَاكَ أَيْضًاً مَجْمُوعَةً مِنَ الْأَنْطَامِ الْحَاكِمَةِ فِي الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ يَرِيدُونَ الدُّخُولَ فِي مَيَادِينَ الْحَفْظِ، فَكُلُّ شَخْصٍ لِدِيهِ إِمْكَانَاتٌ مُخْتَلِفةٌ عَنِ الْآخَرِ مِنْ حِثَّةِ اسْتَعْدَادِهِ وَذُوقِهِ وَسَلِيقَتِهِ الشَّخْصِيَّةِ وَخَبِيرَتِهِ الْعَمَلِيَّةِ، وَفِي التَّالِي عَلَيْنَا الْأَخْدُ بَعْنَ الْاعْتِبَارِ أَنَّ لَكُلِّ شَخْصٍ أَسْلَوبَهُ الْخَاصِّ فِي حَفْظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

وَمِنْ هَنَا تَأْتِيُّ أَهمِيَّةِ ابْتِكَارِ الْأَسَلِيبِ الْحَرْكِيَّةِ الْمُتَوَافِقةِ وَالْمَسَانِخَةِ لِنُفُسِيَّةِ الْحَافِظِ وَذُهنِيَّتِهِ وَإِمْكَانِيَّتِهِ، وَذَلِكَ بِغَيْرِ الْوُصُولِ إِلَى بَنَاءِ جِيلٍ حَافِظٍ مُعَتمِدٍ عَلَى الْطَرِقِ الْفَكْرِيِّ الْحَدِيثِ فِي هَذَا الْمَجَالِ. فَعَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ: لَوْ أَرَدْنَا تَقْدِيمَ صُورَةً مِنْ صُورِ هَذِهِ الْأَسَلِيبِ وَلَتَكُنْ عَلَيْهَا أَسَاسُ الْحَفْظِ التَّرْكِيَّيِّ بِمُسْتَوَى صَفَحَاتِ أَوْ سُورٍ أَوْ أَجْزَاءِ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ نَتَّقِلُ إِلَى مُسْتَوَى آخَرٍ يَجْمِعُ لَنَا هَذِهِ الْمَحْفُوظَاتِ، وَلِنَتَلَقَّ عَلَيْهِ الْحَفْظُ التَّرْكِيَّيُّ، لِيَكُونَ شَكْلُ الْأَسَلِوبِ هَذَا عَبَارَةً عَنْ تَسْلِسِلِ لَنَقاَطٍ هِيَ كَالتَّالِي:

أَوَّلًا - التَّوْضِيْحُ الْعَمَلِيُّ الْهَنْدِسِيُّ:

1. تقسيم كل صفحة من المصحف الشريف إلى: ثلاث آيات، ثلاثة صفحات.

٢. تقسيم كل سورة إلى: ثلاثة صفحات، ثلاثة صفحات.
٣. تقسيم كل جزء إلى: ثلاثة سور ثلاثة سور (الجزء ٣٠ نموذجاً).

مثال تطبيقي لكيفية تقسيم الصفحة ولبيان كيفية تقسيم الصفحة ولبيان كيفية تقسيم الصفحة وبين هذا الأسلوب أكثر، تعتمد على اختيار نموذج تطبيقي ولتكن الصفحة ٥٧٣ من القرآن الكريم، حيث تتضمن هذه الصفحة ١٥ آية من الآية ١٤ إلى ٢٨ من المصاحف المكتوبة بخط (عمان طه).

نقوم بعملية تقسيمها إلى خمسة أقسام؛ كل قسم ثلاثة آيات، ويبدأ الحافظ بحفظ هذه الآيات، كل قسم على حدة، وفق ما يضمن الترتيب في الحفظ وتشتيتها. وإذا كان لدينا سورة من القرآن وعلى سبيل الفرض: سورة (يس) المباركة، حيث إن هذه السورة يهتم بحفظها كل المؤمنين لما لها من خصوصيات وردت ضمن الروايات المباركة، لهذا اخترتها كي تكون نموذجاً تطبيقياً يستفيد منه أكبر شريحة ممكنة. تحتوي هذه السورة المباركة حدود ست صفحات تقسمها إلى قسمين؛ كل قسم ثلاثة صفحات، وحينما يكون لدينا جزء من القرآن مثل الجزء ٢٨ فيه ٩ سور يمكن تقسيمه إلى ثلاثة أقسام؛ كل قسم ثلاثة سور، وبعد ذلك يجب حفظ آيات كل قسم وبشكل منفصل وتجزيئي للآيات التي بعدها وقبلها. وهنا لابد من الإشارة إلى أن حفظ الآيات ينبغي أن يكون حفظاً متسلقاً، بمعنى أن الحافظ عليه حفظ آية آية، ثم بعد ذلك يقوم بترسيخ الآيات وتشتيتها واحدة واحدة، وسورة سورة، وجاء جزءاً في الذاكرة الدائمة، ثم نقوم بعملية الربط التركيبي مرأة أخرى بحيث نستوعب حفظ الآيات مع الآيات التي قبلها والتي بعدها وبشكل تركيبي محكم، لحفظ وتترسخ الآيات السابقة مع اللاحقة وبشكل كلي ونهائي.

ثانياً - التوضيح العملي الصوتي (التنفيذي):

قبل البدء بتوضيح الحالة العملية لابد من الالتفات إلى أن هذا الحافظ قد أتقن فن التجويد، وقد أدرك عملية التوزيع الحكمي في آيات الكتاب العزيز، لأنَّه في ميادين الحفظ نواجه كثيراً من الصعوبات والتحديات. إننا نريد أن نخرج حفاظاً بغض النظر عن المقدمات الأساسية الهامة السابقة، سواء أكانت دائمة ومستمرة كالتجويد أم مؤقتة أثناء الحفظ كالتفصير، وغيرها من العلوم النافعة والهامة للحافظ.

وأما فيما يخص هذا الأسلوب والذي يتمحور حول الجبنة التطبيقية التنفيذية، لابد من إعداد الصوت بحيث يكون الحافظ قد أحکم مخارج الحروف وصفاتها معناً وتلاهيًّا لأي حالة تشويه للصوت، وفي التالي عدم القدرة على إخراج الكلمات الإلهية وفق ما أراده الله تبارك وتعالى.

فيبدأ الحافظ بقراءة الآية الأولى من السورة التي يريد حفظها بشكل منفصل وتجزيئي وبدون ارتباط مع الآية الثانية، وبعدها يقوم بتكرار الآية إلى أن يتقنها ويحفظها بشكل كامل.

ومن بعد ذلك يبدأ بقراءة الآية الثانية بنفس الطريقة التي ذكرت أعلاه وبدون أي ارتباط بين الآية الأولى والثالثة، إلى أن يتقن الآية ويحفظها بشكل كامل. ثم يبدأ بالآية الثالثة، وبنفس الطريقة السابقة يقوم بحفظها ومراعاة كافة الجوانب التجوية والفنية ذات الصلة.

وفي نهاية القسم الأول نقوم مرة أخرى بقراءة القسم الأول من الآية الأولى إلى الثالثة بعضها مع بعض وبشكل تركيبي مع التكرار إلى أن نتفق ونحفظ القسم الأول بشكل كامل.

والسبب والعلة في هذا الأمر هو أننا إذا قمنا بحفظ آيات القرآن بشكل منفصل واحدة واحدة وبشكل تجزئي، فمن الضروري أن نحفظها بعضها مع بعض لكي تتحقق حالة الربط بينها في ذهن الحافظ. فعدمًا يزيد أن يتمرن ويراجع أو يشارك في أمسية وما شابه، لأبد أن يكون قد وصل للدرجة عالية من الحفظ الترابطى لكل المقطوعات سواء على مستوى السور أو الأجزاء.

لذلك نقوم مرة أخرى بقراءة الآيات بعد حفظها بشكل متصل ومرتبط بعضها مع بعض مع الآيات التي بعدها وقبلها، ثم ترديدها بالشكل الذي يضمن أن نقوم بقراءة الآيات أمام الآخرين. وهذه النقطة مهمة جدًا ويجب مراعاتها بشكل كامل.

والآن نستطيع أن نبدأ بالقسم الثاني (الآيات الثلاث الثانية) من الآية الرابعة إلى الآية السادسة، ونقوم بحفظها بنفس الطريقة السابقة التي ذكرت أعلاه، وبعدنا نقوم بتكرارها إلى أن نحفظها ونتلقنها بشكل منفصل عن الآيات التي قبلها وبعدها.

وبعد ذلك نقوم بقراءة وتكرار الآيات من الآية الرابعة إلى السادسة بعضها مع بعض وبشكل تركيبي، إلى أن نتقنها ونحفظها بشكل كامل.

وفي نهاية القسم الثاني نقوم مرة أخرى بقراءة وتكرار الآيات من الأولى إلى السادسة بعضها مع بعض وبشكل تركيبي، إلى أن نحفظها بشكل كلي بعضها مع بعض.

والآن نبدأ بالقسم الثالث (الآيات من السابعة إلى التاسعة) ونحفظها بنفس الطريقة السابقة.

وفي نهاية القسم الثالث، نقوم مرة أخرى بقراءة وتكرار الآيات من الآية الرابعة إلى التاسعة - وليس من الآية الأولى إلى التاسعة - وبعضها مع بعض وبشكل تركيبي، إلى أن يتم حفظ هذه الآيات وإنقاذهما بشكل تركيبي وبعضها مع بعض.

فسيمكن حفظ الآيات بهذا الأسلوب: ثلاثة آيات، ثلاثة آيات وينبغي الاستمرار



إرشادات عامة لعملية الحفظ

ولتجنب التكرار الزائد وغير الضروري للآيات، وينبغي الالتفات إلى أنه ليس من الضروري قراءة أو تكرار مجموع الآيتين: الأولى والثانية مثلاً، أو الثانية

أخبار ونشاطات الدار

الاحتفال ببدء العام الدراسي الجديد ١٤٣٦ - ١٤٣٧ هـ

تزامناً مع أفراح عيد الغدير الأغر يوم تنصيب أمير المؤمنين (ع) ولیاً وخلفية لرسول الله (ص)، أقامت دار السيدة رقیة (ع) للقرآن الكريم حفل بدایة العام الدراسي الجديد (١٤٣٦-١٤٣٧هـ) وذلك بحضور طلاب الدار وأبائهم وأساتذتها والعاملين فيها، وتلخصت مجريات الحفل طبقاً للبرنامج التالي:

- ١- تلاوة عطرة من آيات الذکر الحکیم تلاها القارئ الأستاذ محمد أمیر کسمائی.
- ٢- فقرة من التوashiح الدينية بصوت خادم أهل البيت (ع) السيد مرتضی العلوی.

٣- كلمة لسماحة الشیخ أحمد الخلیفة مسؤول القسم التعليمی رحّب فيها بالضیوف الكرام وتطرق أضاً إلى تقسیم طلاب الدار إلى مجتمعی في الحفظ والتلاوة بقسمیها الترتیل والتحقیق، والتعريف بالبرنامی التعليمی لهذا العام.

كما جرى نهاية الحفل تکریم أربعة طلاب من طلاب الحفظ الذين حفظوا في فترة الصیف بیاعطائهم هدايا تقیدیة ثانیة، فكان ممن حفظ ١٠ أجزاء من القرآن الكريم الطالبین: محمدرضا زیارة ومصطفی زیارة، وممن حفظ ٥ أجزاء الطالبین: باقر الحداد وعلی الحداد.



والدار إذ تهنئ طلابها الأعزاء ببدء عامهم القرآني الجدید، ترجو لهم النجاح والتتمیز خدمة للقرآن الكريم داعیة الله تعالى لهم التوفیق والمثابرة في هذا الطريق المقدّس.

والثالثة، أو الثالثة والرابعة، أو الرابعة والخامسة، أو الخامسة والسادسة. أو مجموع الآیات الثلاث من الآیة الثانية إلى الرابعة، أو من الثالثة إلى الخامسة، أو مجموع الآیات الأربع من الأولى إلى الرابعة، أو من الثانية إلى الخامسة، أو من من الثالثة إلى السادسة، أو مجموع الآیات الخمس من الأولى إلى الخامسة، أو من الثانية إلى السادسة.

أو ليس من الضروري تکرار وقراءة مجموع ست صفحات - مثلاً - من الثانية إلى السابعة، أو من الثالثة إلى الثامنة، أو مجموع سبع صفحات من الصفحة الخامسة إلى الحادیة عشر، أو من السابعة إلى الثانية عشر. لذلك، القيام بهذا الأمر وبشكل تصاعدي سيكون له نتائج وثمرات.

وفي النتيجة إنَّ هذا العمل سوف يأخذ الكثير من وقتكم، ومن الممكن التکرار الزائد والذي يكون بدون ضرورة يصبح موجباً للتعب والممل، لذلك لیکن الأساس في مجموعات القراءة للآیات القرآتیة - كحد أکثر - ثلاثة آیات في الوقت نفسه؛ أي: بعضها مع بعض، ومجموعة الصفحات ثلاثة صفحات، وفي مجموعة السور ثلاثة سور، وفي مجموعة الأجزاء ثلاثة أجزاء، وهكذا يجب أن يكون الحد الأکثر.

وأن يكون الأساس في حفظ آیات القرآن الكريم آیة آیة، ثم صفحة صفحة، وبعد ذلك سورة سورة، ثم جزء جزء، ويجب أن يكون بشكل كامل وصحیح ومتقن وسهل؛ أي: إن لم تحفظوا آیة أو صفحة أو سورة أو جزءاً بشكل كامل وصحیح ومتقن وسهل، يجب أن لا تبدأوا بحفظ الآیة أو الصفحة أو السورة أو الجزء الذي بعدها.



أخبار ونشاطات الدار

دار السيدة رقية (ع) للقرآن الكريم تطلق تطبيقها الجديد



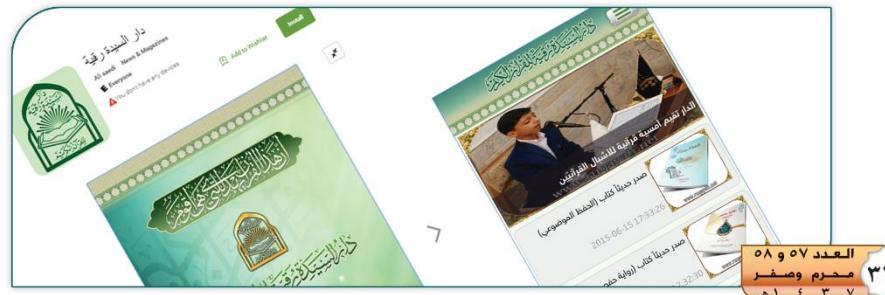
أطلقت دار السيدة رقية (ع) للقرآن الكريم تطبيقها الجديد الخاص بنشاطات الدار الإعلامية والعلمية الثقافية، وصولاً لمكتبة الإصدارات الصادرة عن الدار وباقية المقالات المعرفية القرآنية والعقائدية والفقهية.

ونقل مراسل وكالة "ق" عن الدار أن الحاجة لترسيخ ونشر المعرفة القرآنية باتت ضرورة ملحة إن لم تكن من أهم الضروريات، لما للقرآن الكريم من جامعية شاملة لكافة المعارف الإلهية التي توسيس للإنسان منهاً خصباً يمكنه من ممارسة مسؤولياته وواجباته.

من هذا المنطلق كان حرص دار السيدة رقية (ع) للقرآن الكريم أن تقوم بواجباتها واضعة النتاج القرآني المعرفي في متناول الجميع ، وذلك باستخدام التقنيات الحديثة، فاتحة الأبواب للإستخدام من الوسائل الحديثة الإعلامية في بلورة ثقافة قرآنية سلسة وسهلة، تضع المجتمع في فلكه القرآني البديع معرفة وسلوكاً.

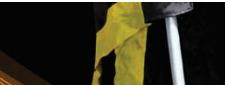
ويمكن الحصول على هذا التطبيق القرآني عبر الرابط التالي:

[HTTPS://PLAY.GOOGLE.COM/STORE/APPS/DETAILS?ID=COM.DIJLAH.RUQAYAH](https://play.google.com/store/apps/details?id=com.dijlah.ruqayah)



لِيَوْمَ الْحِسْنَى

حِسْنَى



دار الكتب القادريّة
كتاب في رمضان ١٤٢٧هـ



المشرف العام: الشيخ عبدالجليل المكراني

الإشراف والمتابعة: الشيخ عباس الجندي

رئيس التحرير: الشيخ جواد أمين

هيئة التحرير:

السيد حكمت الموسوي

الشيخ حسين الحاجي

الشيخ أحمد الخليفة

طباعة النص: عباس الجعفري

التصميم والإخراج: السيد حسين العلوى

جميع الحقوق محفوظة لدار السيدة رقية[ؑ] للقرآن الكريم

هاتف: +٩٨ ٢٥ ٣٧٧٣٨٦٧٧ فاكس: +٩٨ ٢٥ ٣٧٨٣٣٥٢٨



DAAR_QURAN

+98 933 813 1045

www

www.ruqayah.net

f

RUQAYAH